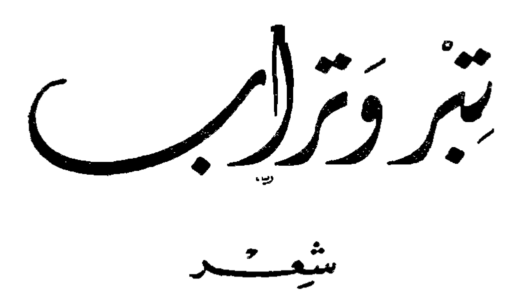
إيليا أبو ماضي



شعر

دار العلم للملايين

ص.ب : ١٠٨٥ - بيروت
تلكس : ٢٣١٦٦ - لبنان

تبر و تراب

الطبعة الاولى ١٩٦٠
الطبعة العاشرة
شباط (فبراير) ١٩٨٢

تبر و تراب

وَطن النجوم

وطنَ النجوم .. أنا هنا حدّق.. أتذكر من أنا ؟
ألمحتَ في الماضي البعيد فتىً غريراً أرعنا
جذلان يمرح في حقولك كالنسيم مدندنا
المقتنى المملوكُ ملعبهُ وغير المقتنى !
يتسلق الاشجار لا ضجراً يحسّ ولا ونى
ويعود بالاغصان يبريها سيوفاً أو قنا

ويخوض في وحل الشتا		متهللاً متيمّنا
لا يتقي شر العيون		ولا يخاف الالسنا
ولكم تشيطن كي يقول		الناس عنه « تشيطنا »

★

أنا ذلك الولدُ الذي		دنياه كانت ههنا !
أنا من مياهك قطرةٌ		فاضت جداولَ من سنا
أنا من ترابك ذرّةٌ		ماجت مواكبَ من منى
أنا من طيورك بلبلٌ		غنّى بمجدك فاغتنى
حمل الطلاقةَ والبشاشة		من ربوعك للدنى
كم عانقت روحي رباك		وصفّقت في المنحنى ؟
للأرز يهزأ بالرياح		وبالدهور وبالفنا
للبحر ينشره بنوك		حضارة وتمدّنا

للّيل فيك مصلّيــــاً   للصبح فيك مؤذّنــا
للشمس تبطئ في وداع   ذراك كيلا تحزنـــا
للبدر في نيسان يكحل   بالضيــاء الأعينـــا
فيذوب في حدق المهى   سحراً لطيفــاً ليّنــا
للحقل يرتجل الروائـع   زنبقـــاً أو سوســنا
للعشب أثقـــله الندى   للغصن أثقـــله الجنى
عاش الجمال مشرّداً   في الارض ينشد مسكنا
حتى انكشفت له فألقى   ـ رحـــله وتوطّنــــا
واستعرض الفن الجبـــال   فكنت أنت الأحسـنا
لله سرٌّ فيـــك يــــا   لبنان لم يعلـن لنــا
خلقَ النجوم وخاف ان   تغوي العقول وتفتنــا
فأعـــار أرزك مجـده   وجـلاله كي نؤمنـــا

زعموا سلَوتك .. ليتهم نسبوا إليّ الممكنــا
فالمرء قد ينسى المسيء — المفـتري والمحسـنا
والخمرَ والحسناء والوتر المرنّـحَ والغنــا
ومرارة الفقر المـذلّ بلى ، ولذّات الغـنى
لكنّـه مهمـا سـلا هيهـات يسلو الموطنـا

تحية الشام

حيِّ الشآم مهنداً وكتابا
والغوطة الخضراء والمحرابا
ليست قباباً ما رأيت وإنما
عزم تمرد فاستطال قبابا
فالثم بروحك أرضها تلثم عصوراً
للعلى سكنت حصى وترابا

واهبط على بردى يصفق ضاحكاً
يستعطف التلعات والاعشابا
روحٌ أطلّ من السماء عشية
فرأى الجمال هنـا فحنّ فذابا
وصفا وشفّ فأوشكت ضفاته
تنساب من وجدٍ بـه منسابا
بل أدمع حورُ الجنان ذرفنهـا
شوقـاً ولم تملك لهـن ايابا
بردى ذكرتك للعطاشى فارتووا
وبني النهى فترشفوك رضـابا
مرّت بك الادهار لم تخبث ولم
تفسد وكم خبث الزمان وطابا
★

بأبي وأمي في العراء موسّدٌ
بعث الحياة مطامعاً ورغابا

لما ثوى في ميسلون ترنحت
هضباتها وتنفست أطيابا

وأتى النجوم حديثه فتهافتت
لتقوم حراساً له حجّابا

ما كان يوسف واحداً بل موكباً
للنور غلغل في الشموس فغابا

هذا الذي اشتاق الكرى تحت الثرى
كي لا يرى في جلّق الأغرابا

وإذا نبا العيش الكريم بماجد
حرٍّ رأى الموت الكريم صوابا

اني لأزهى بالفتى وأحبــــه
يهوى الحياة مشقــة وصعــابا
ويضوع عطراً كلما شد الاسى
بيديه يعرك قلبــه الوثّـابـا
ويسيل ماءً ان حواه فدفدٌ
وإذا طواه الليل شعّ شهابا
وإذا العواصف حجّبت وجه السما
جدل العواصف للسما اسبابا
وإذا تقوض صرحُ آمال بنى
أملاً جديداً من رجاءٍ خابا
فابنُ الكواكبِ كل افق افقـُه
وابن الضراغم ليس يعدم غابا
★

عجباً لقومي والعدو ببابهـــم
كيف استطابوا اللهو والألعابا

وتخاذلت أسيافهم عن سحقه
في حين كان النصر منهم قابا

تركوا الحسام إلى الكلام تعللا
يا سيف ليتك ما وجدت قرابا

دنياك يا وطن العروبة غـــابة
حشدت عليك أراقماً وذئابا

فالبس لها ماء الحديد مطارفاً
واجعل لسانك مخلبـاً أو نابا

لا شرْع في الغابات إلا شرعها
فدع الكلام شكاية وعتــابا

هذي هي الدنيا التي أحببتها
وسقيت غيرك حبهـا أكوابا
وضحكت مع أحلامها وبكيت في
آلامها وجرعت معْها الصابا
وأضل روحك في السرى وأضلها
ما خِلته ماءً فكان سرابا
ونظرت والاوصاب تنهش قلبها
فرأيت كل لذاذة اوصـابا
شاء الظلوم خرابها فاذا الورى
لا يبصرون سوى نهاه خرابـا
دنيا تألق أمسها في يومهـا
فاستجمع الانساب والاحسابا

وسرى سناء الوحي من آفاقها
يغشى العصور ويغمر الاحقابا

الحق ما رفعت بـه جدرانهـا
والخير مـا زانت بـه الابوابـا

فاستنطقِ التاريـخ هل في سِفره
مجد يضاهي مجدها الخلابا ؟

شابت حضاراتٌ ودالت وانطوت
أمم ومجـد أميةٍ مـا شـابا

الأمس كان لهـا وانّ لهـا غداً
تتلفت الدنيـا له اعجـابا

غنّيتَ من قبلُ المحولة والعرا
أفلا تغني الروضة المخصابا ؟

عطفت لياليهـا عليك بشاشـة
فانس الليـالي غربة وعذابا
وانشر جناحك فالفضاء منوّرٌ
واملأ كؤوسك قد وجدت شرابا
فلشدوِ مثلك كوّنت ولمثلهـا
خلقَ الالهُ البلبل المطرابـا

★

ليت الرياض تعيرني ألوانهـا
لأصوغ منها للرئيس خطابا
وأقول اني عاجز عن شكره
عجزْ الانامل ان تلم عبابا

أشكو إلى نفسي العياء فتشتكي
مثلي وتصمت لا تحير جوابا

فلقد رأيت البحر حين رأيتــه
فوقفت مضطرب الرؤى هيابا

أعميد سوريا وكاشف ضرها
خلقت يداك من الشيوخ شبابا

وبلابـــل كانت تئن سجينة
أطلقتهـــا وأطرتهـــا اسرابـــا

يا صاحب الخلق المصفّى كالندى
لو لم تكن بشراً لكنت سحابا

أمل الشبيبة في يديك وديعـــة
فارفع لهـــا الأخلاق والآدابا

فالجهل انّى كان فهو عقوبة
والعلم انّى كان ، كان ثوابا
يا ويح نفسي كم تطاردني النوى
وتهدّ مني القلب والاعصابا
ودّعت خلف البحر أمس أحبة
وغداً أودع ها هنا أحبابا

الشاعر والكأس

بات والكأس في الظلامْ   في حديث ولا كلامْ
هي في صمتها تضيء   وهو في صمته يُضام
شاعر انفق الصبا   من غرام إلى غرام
ذاهل النفس بالرؤى   عن حطام وذي حطام
وعن الفقر والغنى   وعن الحرب والسلام
بالشفاه التي طفا   بين أهدابها الأوام

بالغواني تطيعـــــه والغواني لهـــا احتكام
بالشذى وهو فــائــح والشذى وهو بالكمام
بالسحاب الذي يســح وبالخـادع الجهـــــام
بالأغاريـد والبلابــل والنـــور والخـــزام
حوله الكون في وغـــى وهو والكون في وئام

★

ما لهُ الآن وحـــــده ساكن العِرق كالنيام
ساهر غـــير انـــــه خادر الروح والعظام
صامت مثـــل كتبــه وكدنيا بــلا أنـــام
أترى عضّـــه الطوى ؟ لا . ففي بيته طعام
لم تزل كـأسه لديــــــه وفي كـأسه مدام
وله تضحك الــبروق ويبكي الحيــا السجام

وله ترتعي الكواكب في مسرح الظلامْ
وله تلبس الربى بُرُدَ النور والغمام
وله يعبق الشذى وله تُعصر المدام
وله يلمعُ الندى وله يسجع الحمام
وله الغادة المليحة والفارس الهمام
كلها . كلها لهُ وعلى غيره حرام
وهو ساهٍ كأنما بسواها لهُ مرام
وجهه غيرُ وجهه ! أم على وجهه لثام
كالتماثيل حولهُ من نحاس ومن رخام
لا اكتئاب ولا رضى لا بكاء ولا ابتسام
ليلة ما أمرّها ليلة اليأس ألف عام
بقي الحسن انما مات في الشاعر الهيام
فاذا الكون عنده جدثٌ كله رِمام

مَوكبُ التراب

في يوم من أيام الصيف الشديدة الحر كان الشاعر جالساً مع بعض أصحاب له أمام داره، فهبت ريح شديدة أثارت الغبار وعقدته في الفضاء كالسرادق . وكان في مشهد الغبار ما حمله على التفكير فنظم القصيدة التالية :

من أين جئت ؟ وكيف عجت ببابي ؟
يا موكب الاجيال والأحقابِ

أمن القبور ؟ فكيف من حلّوا بها
أهناك ذو ألمٍ وذو تطرابِ ؟

ولهم صبابات لنا ؟ أم غودروا
في بلقع ما فيه غير خراب ؟

★

أمررت بالأعشاب في تلك الربى
وذكرت انك كنت في الأعشاب

حول الصخور النائمات على الثرى
وعلى حواشي الجدول المنساب

وعلام تصعد كالسحابة في الفضا
وإلى التراب مصير كل سحاب

لمـــا طلعت عـلى الشعاع موزعـاً
متر جرجـــاً كخواطر المرتـــاب
وذهبت في عرض الفضاء كخيمـــة
رُفعت بـلا عمــــدٍ ولا أطنـاب
قال الصحاب ليَ : استتر وتراكضوا
للذعــر يعتصمـــون بالأبـــواب
وهبِ اتقيتك بالحجــاب فـــأنني
لا بدّ خالعــه وأنت حجـــابي
كم سارحٍ في غـــابة عند الضحى
جـاء المساء فكان بعضَ الغـــاب
ومصفــق للخمـــر في أكوابــــه
طرباً وطيف الموت في الأكـــواب

أنا لو رأيت بك القذى محض القذى
لسترت وجهي عنك مثل صحابي

لكن شهدت شبيبة وكهولة
ومنىً وأحلاماً بغير حساب

والشاربين بكل كأس والألى
عاشوا على ظمأ لكل شراب

والضاربين بكل سيفٍ في الوغى
والخانعين لكل ذي قرضاب

والصارفين العمرَ في سوق الهوى
والصارفين العمر في المحراب

والغيد بين جميلة ودميمة
والعاشقين — الصبّ والمتصابي

والعبـــد في أغـــلاله وحبـــاله
والملك في الديبـــاج والأطيــاب

آبوا جميعــاً في طريق واحـــدٍ
الخــاسر المسبيّ مثــلَ السابي

فضحكت من حرصي على ملك الصبا
وعجبت كيف مضى عليه شبابـي

ووقعت أنت عــلى ترابٍ ضاحك
لمـــا وقعت عليّ في جلبـــابي

وكذاك أشواق الـتراب مـآلهـــا
ولئن تقــادم عهدهــا لترابِ

أين عصر الصبا

مالي وما للرشأ الأغيـــدِ
خلتْ من الحب ومنه يدي
نأى فما في قربه مطمع
لا تصل الكف إلى الفرقد
قطّعت باليـأس خيوط المنى
وقلت للسلوان — لا تبعد
وصرت لا يطربني منشدٌ
ولا أنا أصبو إلى منشد

أسير في الروضة عند الضحى
حيران كالمدلج في فدفد
أماميَ الماء ولا ارتوي وحولي النور ولا أهتدي
يا ليت شعري أين عهد الصبا
وأين أحلام الفتى الأمرد
ولّى وولّت كخيال الكرى يلوح في الذهن ولم يوجد
فيا قلوب الكاشحين اسكني
ويا عيون الحاسدين ارقدي
ويا شياهاً تتقي صولتي قلّمت أظفاري فاستأسدي

★

يا سائلي عن أمس كيف انقضى
دعه وسلني يا أخي عن غد
أروَحُ للنفس وأهنا لها ان تحسبَ الماضيَ لم يولد

الصَّيف

عاد للأرض مع الصيف صباها

فهي كالخود التي تمت حُلاها

صورٌ من خضرة في نضرة

ما رآها أحد إلا اشتهاهـا

ذهبُ الشمسِ على آفاقهـا

وسواد الليـل مسكٌ في ثراها

ونسيم الفجر في أشجارهـــا
وشوشات يُطرب النهر صداها

والسواقي فـتنٌ راقصـــة
ضحكها شدوٌ وتهليلٌ بكاها

والأقاحي صور خلابــة
وأغاني الطير شعر لا يضاهى

إنهـا الجنة فاعجب لامرئٍ
هو فيهـا وقليلاً ما يراهـا

أيهـا المعرض عن أزهارهـــا
لك لو تعلم يا هذا شذاها

أيهـا النـــائم عن أنجمهـا
خلق الله لعينيك سناهـــا

أيهـا الكابـح عن لذاتهـا
نفسه ، هيهات لن تُعطى سواها

لا تؤجـل لغدٍ ليس غـدٌ
غير يومٍ كالذي ضاع وتاها

وإذا لم تبصر النفس المنى
في الضحى كيف تراها في مساها

هذه الجنة فاسرح في رباها
واشهد السحر زهوراً ومياهـا

واستمع للشعر من بلبلهـا
فهو الشعر الذي ليس يضاهى

★

ما أحيلى الصيف ما أكرمهُ
ملأ الدنيا رخــاءً ورفاهــا

عندما ردّ إلى الأرض الصبا
ردّ أحلامي التي الدهر طواها

كنت أشكو مثلما تشكو الضنى
فشفى آلام نفسي وشفاهــا

الغـَدُلنَـا

تبدّلَ قلبي من ضلالته رشدا
فلا أربٌ فيه لهند ولا سعدى
ولم تخبُ نارُ الوجد فيه ولا انطوت
ولكن هيامي صار بالأنفع الأجدى
وما الزهد في شيء سوى حب غيره
أشد الورى نسكاً أشدهمُ وجدا

أحبّ سواي العيش لهواً وراحةً
وانكرته لهواً فأحببته كدّا
وما دام في الدنيا سموٌ ورفعة
فما أنا من يرضى ويقنع بالأردا

★

هو الموت ان نحيا شياهاً وديعة
وقد صار كل الناس من حولنا اسدا
وأن نكتفي بالأرض نسرح فوقها
وقد ملكوا من فوقنا البرق والرعدا
وان ينشروا في كل افقٍ بنودهم
وان لا نرى فوق السماك لنا بندا

★

تأملت ماضينا المجيد الذي انقضى
فزلزل نفسي انه انهار وانهدّا
وكيف امّحت تلك الحضارات كلّها
وصارت بلاد أنبتتها لهـا لحدا
وصرنا على الدنيا عيالاً وطالما
تعلّم منا أهلها البذل والرفدا
ونحن الألى كان الحرير برودهم
على حين كان الناس ملبسهم جلدا

★

إذا الأمس لم يرجع فإن لنا غدا
نضيء به الدنيا ونملأها حمدا
وتلبسنا في الليل آفاقه سناً
وتنشرنا في الفجر انسامه ندّا

فان نفوس العرب كالشهب ، تنطوي
وتخفى ، ولكن ليس تبلى ولا تصدا

ومثل اللآلي لا يخيس جمالها
وان هي لم ترصَف ولم تنتظم عقدا

إذا اختلفت رأياً فما اختلفت هوى
أو افترقت سعياً فما افترقت قصدا

قنبلة الفناء

إذا سحقت أرضنا القنبله   كما يسحق الحجر الخردله
وقوّض مدعولها الراسيات   فصارت غباراً له جلجله
ودب الفنا في ذوات الجناح   وغلغل في النبت فاستأصله
وفي الماشيات وفي الزاحفات   عليها إلى آخر السلسله
فلا زهرَ يأرج في روضةٍ   ولا ديك يصدح في مزبله
وضاع الزمان ومقياسه   وأشبه آخره أوله

ولم يبق حي على سطحها وأصبح عزريل لا شغل له
فذلك خطبٌ يهول النفوس تصورُه قبل أن تحمله
ولكن أمراً يعزّي الجميع إذا سحقت أرضنا القنبله
فلن يدع الموت حياً يلوم سواه على هذه المقتله !

تلك السنون

في حفلة اليوبيل الفضي لجريدة السمير

تلك السنون الغاربات ورائي ... سِفرٌ كتبت حروفه بدمائي
ماعشتها لأعدّها . بل عشتها ... لتبين في سيمائها سيمائي
سيّان — لو اني قنعت بعدّها ... عمري وعمر الصخرة الصماء
ولبذّني يوم التفاخر شاطىءٌ ... ما فيه غير رماله الخرساء
لاحت ليَ العلياء في آفاقها ... فأردتّها درباً إلى العلياء

ومحبةً للخير تسري في دمي ورعايةً للضعف والضعفاء
وعبادةً للحق أين وجدته والحسنِ في الأحياء والأشياء
لتدور بعدي قصةٌ عن شاعرٍ رقصت به الدنيا جناح ضياء
نشر الطيوب على دروب حياته وسرى هوى في الطيب والأنداء
وأطل من قلب البخيل سماحة وشجاعةً في السلم والهيجاء
ومشى إلى المظلوم بارق رحمة وهوى على الظلاّم سوط بلاء
فتعز دنيا قد طوت آبائي وتهش دنيا اطلعت أبنائي

★

تلك السنون ببؤسها ونعيمها مالت بعودي وانطوت بروائي
أين الشباب الفّ أحلامي به ليس الشباب الآن لي برداء
نفسي تحس كأنما أثقالها قد خُيرت فتخيّرت أعضائي
كم من رؤى طلعت على جنباتها ركباً من الأضواء والأشذاء

قلّبت فيها بعد لأيٍ ناظري فتعثّرت عيناي بالأشلاء
يا للضحايا . لا يرف لموتها جفنٌ ولا تُحصى مع الشهداء
ودّعت لذّات الخيال وعفتها ورضيت أن أشقى مع الحكماء
فعرفتُ مثلهمُ بأني موجدٌ بؤسي واني خالقٌ نعمائي

★

اني أراني بعد ما كابدته كالفلك خارجةً من الأنواء
وكسائحٍ بلغ المدينة بعدما ضلّ الطريق وتاه في البيداء
شكراً لأصحابي فلولا حبهم لم اقترب من عالم اللألاء
بهمِ اقتحمت العاصفات بمركبي
وبهم عقدت على النجوم لوائي

★

شكراً لأعدائي فلولا عيثهم   لم أدرِ انهمو من الغوغاء
نهش الأسى لما ضحكتُ قلوبهم
عرسُ المحبـة مـأتمُ البغضاء
ذنبي إلى الحساد اني فتّهم   وتركتهم يتعثّرون ورائي
وخطيئتي الكبرى اليهم انهم   قعدوا ولم اقعد على الغبراء
عفو المروءة والرجولة انني   اخطأت حين حسبتهم نظرائي

★

شكراً لكل فتى مزجتُ بروحه   روحي فطاب ولاؤه وولائي
من كان يحلم بالسماء فانني   في قلب انسانٍ وجدت سمائي
ليس الجمال هو الجمال بذاته   الحسن يوجد حين يوجد رآء
ماالكون ؟ماني الكون لولا آدم   إلا هباءٌ عالقاً بهباءِ

وأبو البرية ما أبان وجوده وأتمّ غايته سوى حواءِ
اني سكبت الخمر حين سكبتها للناس ، لا للأنجم الزهراء
لا تشرب الخمرَ النجوم وان تكن
معصورةً مـــن أنفس الشعراء

★

تلك السنون . عقيمها كولودهـــا
حلوٌ لديّ . كذا يشاء وفـــائي
فالليلة العسراء من عمري وعمر الدهر مثل الليلة السمحاء
يا من يقول (ظلمت نفسك فاتئد)
دعني فلستَ بحـــاملٍ اعبائي
ان الحياة الروحُ بعض عطائها وأنا ثمار الروح كل عطائي

ما العمر ؟ ان هو كالاناء وإنني
بالطيّب الغالي ملأت انائي
فاذا بقيت فللجمال بقائي وإذا فنيت ففي الجمال فنائي

★

لله ما أحلى وأسنى ليلتي هي في كتاب العمر كالطغراء
يا صحبُ لن أنسى جميل صنيعكم
حتى تفارق هيكلي حوبائي (١)
وتقول عيني « قد فقدت ضيائي »
ويقول قلبي « قد فقدت رجائي »

(١) النفس .

امتنان

في حفلة ميلاد ديوانه الخمائل

ا لقلبي يلجّ في الخفقانِ   لا أنا عاشق ولا أنا جانِ
بتغي ان أقول شيئاً فيعصاني لساني ، والسحر تحت لساني
نا كالطائر الذي اندفق السحرُ عليه فغصّ بالألحان
و كفلكٍ في البحر أوفى عليها   عارضٌ بعد عارضٍ هتّان
غلبتني عواطف الصحب حتّى   صرت في حاجة إلى ترجمان

أين في موكب القريض لوائي قد طواه بيانهم وطواني
ايها المادحون خمري رويداً منكم الخمرة التي في دناني
ن أنا . ما صنعت ؟ كي تعصبوا بالتاج رأسي وأي شأنٍ شاني
لا افتخار لنحلةٍ وجدتْ حقلاً فعادت من زهره بالمجاني
أنا من روضكم قطفت ازاهيري ، ومن بحركم غرفت جماني
ان اكن فرقداً فانتم سمائي أو هزاراً فانتمُ بستاني
أيّ بدعٍ إن اخرج الحقل للناس صنوفَ النبات في نيسان ؟
ليس لي من قصائدي غير أوزانٍ . وليست أصيلةً أوزاني
اصدق الشعر في الحياة وفيكم ليس غير الأظلال في ديواني

★

ما هو الشعر ؟. انني مـا رأيت اثنين إلا وفيه يختصمانِ

ل قوم « وحيٌ ينزّله الله » وقوم « نفثٌ من الشيطان »
مل ّ هذا وذا ، فما حفز الانسانَ شيءٌ للشعر كالانسان
شق المرء ذاته في سواه ويحب « الانسان» في الأكوان
ا من أجله بنيت قصوري وفرشت الدروب بالريحانِ
ا من أجله سكبت خموري وشددت الأوتار في عيداني
ا من أجله رجعت من الروضة في راحتيّ بالألوان
استعرت التهليل من جدول الوادي ، وضحك الرضى من الغدران
من الشمس في الأصائل والإصباح ذوب اللجين والعقبان
حملتُ الجلال من أرض (سوريا) اليه والسحر من (لبنان)
حن أهل الخيال أسعد خلق الله حتى في حالة الحرمان
كم زهدنا بثروةٍ من نضارٍ وقنعنا بثروةٍ من أماني
انطوينا في موكب من ضياء وسطعنا في غمرة من دخان

نتراءى على الصعيد صعاليك ولكن أرواحنا في العنان
انْ ظمئنا وعزّ ان نرد المـــاء روانا تصوّر الغـــدران

وإذا غـابت النجوم اهتدينـــا
بالرؤى ، بالرجـاء ، بالايمـان
لا يعدّ الورى علينا الليـــالي نحن قومٌ نعيش في الأزمان

★

ردّ عني الكؤوس يا أيها الساقي فروحي نشوى بخمر المعاني
بالقوافي (جداولاً) من وفـــاءٍ
والأغاني (خمائلاً) من حنـان
زهد النـاس حين دارت عليهـم
بالتي في كؤوسهم والقنـــاني

★

أيها الليل انت أبهى من الفجر وإن كنت اسود الطيلسان
بالوجوه الزهراء ، بالأنفس السمحاء ، من يعربٍ ومن غسّان
بملوك البيان ، بالأدب الرائع ، بالمنشدين ، بالألحـان
بالغواني ، فديتهن ، فأسمى الشعر والفن في الحياة الغواني
هذه الشمس هل رأى الناس وجهاً مثلها في البهاء واللمعان
تتجلى لنا على اليسر والعسر ونمشي في نورها الفتّان
قد نسينا شعاعهـا وسناهـا
عندما أشرقت وجوه الحسان
قُسِّمَ الدهر — أنت يا ليل شطر
من حياتي ، والعسر شطر ثان
انت عصر مستجمعٌ في سويعات ، ودنيا رحيبة في مـكان
قد تلاقت فيك القلوب على الحب تلاقي الأجفان بالأجفان

لا تقولوا دقـائق وثـــوانٍ   ذاهباتٌ فالعمر هذي الثواني

★

أنا ما عشت سوف اذكر بالشكر جميل الرفاق والأخوان
وإذا مت في غدٍ فسيأتيكم ثنائي من ظلمـــة الأكفـان

إسألوهـــا

اسألوها ، أو فاسألوا مضناهـا أي شيء قالت له عيناهـا ؟
فهو في نشوةٍ وما ذاق خمـراً نشوة الحب هــذه إياهـــا
ذاهل الطرف شاردِ الفكر ، لا يلمح حسناً في الارض إلا رآ هـا
السواقي لكي تحدث عنهـا والأقاحي لكي تذيـع شذاها
وحفيف النسيم في مسمع الاوراق نجوى تبثّهـا شفتاهـــا
يحسب الفجر قبسة من سناها ونجوم السماء بعض حلاهـــا

وكذاك الهوى إذا حل في الأرواح سارت في موكبٍ من رؤاها
كان ينهى عن الهوى نفسه الظمأى فأمسى يلوم من ينهاهـــا
لمس الحب قلبه فهو نـــارٌ تتلظى ويستلذ لظاهـا !
كل نفس لمْ يشرق الحب فيها هي نفس لم تدرِ ما معناهـــا

أمّ القرى

هذه « ملفرد (١) » قد لاحت رباها
فانسَ يا قلبُ الليالي وأذاها
واشهدِ الفنّ سفوحاً وذرىً
والهوى الصافي أريجاً ومياها

(١) هي ملفرد في ولاية بنسلفانيا حيث أقام الشاعر في صباه وخطب فتاة أحلامه وعاد اليها في فصل الشتاء .

ههنا أودعتُ أحلام الصبا أفما تلمح نوراً في ثراها
ههنا بالأمس في دارتها كنت مثل النسر حراً في ذراها
أتلقّى الوحي عن بلبلها وهو ولهان يغني لرباها
وتحس الوحيَ روحي هابطاً من سماها في ضحاها ومساها

ذهبَتْ عشرون في فرقتها
ليتها فيها انقضت لا في سواها
كم جلسنا تحت صفصافتها
اشتكي وجدي وتشكو لي هواها

والسواقي استترت إلاّ غناها والروابي هجعت إلا شذاها
والصدى في الغاب لم ننبس معاً نبسةً إلا وعاها وحكاها
نتناجى ويدي في يدها فاذا لاح خيالٌ نتلاهى
أنا دنيا من شبابٍ وهوى وهي كالروضة قد تمت حلاها
أحسن الأيام في العصر انقضت آه لو ينشرها من قد طواها

صرت في نيويورك طيفاً شارداً
مع طيوفٍ حائراتٍ في سراهـا
طرحت عنها رؤاها ومضت — تنشد المجد الذي فيه شقاهـا
كنعاجٍ عميت أبصارها — ووهت في طلب العشب قواها
كلما جدّت لكي تدركه — وجدته صار في الأرض وراها
أين في نفسي رؤى تسعدها ؟
سرقت نيويورك من نفسي رؤاها
في يدي أمري ولا أملكه — ومعي ذاتي وأخشى ان أراها
هذه « ام القرى » قف في حماها
تسترحْ نفسيَ من بعض جواها
ههنا الإنسان يلقى ذاته — ههنا لا يحجب المالُ الإلها
لا تقل لي جئتها عاريةً — فقرها عندي جميل كغناها

يزل للصيف فيها عبقٌ وسماء الصيف ما زالت سماها

لا يزال الحبّ في شلاّلها وبواديها حديثاً وانتباها

يجردها الشتا من وشيها بل كساها روعة فوق بهاها

هي في ديباجةٍ من صبغه ما رآها أحدٌ إلا اشتهاها

«مَن اشتهى الخمر فليزرع دَواليها»

خذ ما استطعت من الدنيا وأهليهـا
لكن تعلّم قليلاً كيف تعطيهـا
كن وردةً طيبُها حتى لسارقهـا
لا دمنة خبثهـا حتى لساقيهـا
أكان في الكون نور تستضيء به
لو السماء طوت عنـا دراريهـا

أو كان في الأرض أزهار لها أرج
لو كانت الأرض لا تبدي أقاحيها
إن الطيور الدمى سيان في نظري
والوُرق ان حبَبَسَت هذي أغانيها
ان كانت النفس لا تبدو محاسنها
في اليسر صار غناها من مخازيها

★

يا عابد المال قل لي هل وجدت به
روحاً تؤاسيك أو روحاً تؤاسيها
حتى م يا صاحِ تخفيه وتطمره
كأنما هو سوءات تواريها ؟
وتحرم النفس لذاتٍ لها خُلقت
ولم تصاحبك يا هذا لتؤذيها

أنظر إلى الماء ان البذل شيمته
يأتي الحقول فيرويها ويحييها

فما تعكّر الا وهو منحبس
والنفس كالماء تحكيه ويحكيها

السجن للماء يؤذيه ويفسده
والسجن للنفس يؤذيها ويضنيها

وانظر إلى النار ان الفتك عادتها
لكن عادتها الشنعاء ترديها

تفني القرى والمغاني وهي ضاحكة
لجهلها ان ما تفنيه يفنيها

أرسلت قولي تمثيلاً وتشبيهــــاً
لعلّ في القول تذكيراً وتنبيهـــا

لا شيء يُدرَك في الدنيا بلا تعبٍ
من اشتهى الخمر فليزرع دواليها

سَتعودُ دنيانا أحبَّ وأجملا

لم أنس حين مشت إليّ تلـــومني
لمــا رأتني باسماً متهلـــــلاً
قالت ـــ اتطرب والمنـــايا حُوَّم
في الأرض كيف رمت أصابت مقتلا
انظر فقد خلت البيوت من الشباب
ولا جمال لمنزل منهم خـــلا

فسألتها — أو ليس من أجل العلى
وهناتنا خاضوا الوغى قالت — بلى
يا هـــذه أإذا بكيت لبعـــدهم
يتبسّمون ؟ أجابت الحسناء — لا
كفي الملام اذن فما أنا جاهل
ما تعلمين وكيف لي أن أجهلا
لكن بعثت الفكر في آثارهـم
في البحر في الأجواء في عرض الفلا
فرأيت نور المجـــد فوق بنودهم
ورأيتهم يمشون من نصر إلى ...
سدوا على الباغي المسالك كلهـــا
فالموت ان ولى وان هو اقبـــلا

فاذا شممتِ اليوم رائحة الدماء
وطالعت عينـاك آثـــار البلى

فاستبشري فغداً إذا النقع انجلى
ستعود دنيانا أحبّ وأجمـلا

رؤيـا

رؤيا منام.. ربّ حلم في الكرى فيه تلوح حقائق الأشـــيا
اني حلمتُ كأنما أنا سائرٌ في روضةٍ خلاّبة غنا
النور مفروش على طرقاتهـا والعطر في النسمات والأفيا
والعشب فيها سندس متموجٌ والجو اضواءٌ على أضـوا
وإذا بصوت كالهرير يطنّ في اذني وانيابٌ تصرّ ورائي
فأدرت طرفي باحثاً متعجبـاً مما سمعت . ولست في بيدا

فإذا ورائي في الحديقة نابحٌ ... ضاري المحاجر ضامر الأحشاء
كادت تطل عروقه من جلده ... وتطل معها شهوة لدمــائي
شفقتُ يعلق نابه بردائــي ... فرفسته غضباً فطار حذائي
طوى نواجذه عليه كأنمــا ... عضّت نواجذه على العنقاء
مضى به لرفاقه فتهلّلــوا ... وتقاسموه فكان خير عشاء
لا يعجبنْ أحدٌ رآني حافياً ... أبلت نعالي ألسنُ السفهاء ..

رؤيا ثانية

وحلمتُ ثانيةً ، وكان الكون لم
تبرح عليه كلاكل الظلماء
ني رأيت جرادةً مطروحة
في سبخة منهوكة الأعضاء
ترنو إلى الأفق البعيد بمقلة
كلمى ، وتشتم انجم الجوزاء

فسألتها مـاذا عراكِ فلم تجب
فسألتُ عنهـا زمرة الرفقـاء
قالوا — رفيقتنا شهيدة هزئهـا
بنصائـح العقـلاء والحكماء
كانت إذا جاعت فحبة خردل
تكفي ، وان عطشت فنقطة مـاء
سمعت بنهرٍ في السماء وجنـةٍ
ليست لتصويـحٍ ولا لفنـاء
العطر في أثمارها ، والشهد في
انهارهـا ، والسحر في الانـداء
فاستنكفت ان تستمر حيـاتهـا
في الأرض جـاثمة على الاقذاء

فمضت تحلّق في الفضاء ولم تزل
حتى وهت فهوت إلى الغبراء
رجعت إلى الدنيا التي خُلقت لها
لم تخلق الحشرات للأجواء
هذي حكايتها وفيها عبرة
للطائشين كهذه الحمقاء

أيلول الشاعر

من قصيدة يصف بها المناظر الرائعة التي
مر بهـا في طريقه إلى مونتريال .

الحسن حولكَ في الوهاد وفي الذرى
فانظر ، ألست ترى الجمالَ كما أرى
« ايلول » يمشي في الحقول وفي الربى
والأرض في أيلول أحسن منظرا

شهرٌ يوزّع في الطبيعة فنه
شجراً يصفّق أو سناً متفجّرا
فالنور سحرٌ دافق ، والماء شعر
رائق ، والعطر انفاس الثرى
لا تحسبِ الأنهار ماء راقصاً
هذي أغانيه استحالت انهرا
وانظر إلى الأشجار تخلع اخضراً
عنها وتلبس أحمراً أو أصفرا
تعرى وتُكسى في أوانٍ واحد
والفن في ما ترتديه وفي العرا
فكأنما نار هناك خفية
تنحلّ حين تهمّ أن تستشعرا

وتذوب أصباغاً كألوان الضحى
وتموج الحاناً وتسري عنبرا
صور وأطياف تلوح خفيفة
وكأنها صور نراها في الكرى
لله من « أيلول » شهرٍ ساحر
سبَق الشهور وان اتى متأخرا
من ذا يدبّج أو يحوك كوشْيه
أو من يصوّر مثلما قد صورا ؟
لمست أصابعه السماء ، فوجهُها
ضاحٍ ومرّ على التراب فنوّرا
رد الجلال إلى الحياة وردني
من أرض نيويورك إلى أم القرى

يا رِفَاقي

القصيدة التي ألقاها الشاعر في حفلة تكريم الدكتور ظافر الرفاعي وزير خارجية سوريا والدكتور فريد زين الدين سفير سوريا في واشنطن ومندوبها الدائم في الأمم المتحدة .

جعتُ والخبزُ وفيرٌ في وطابـي   والسنا حولي وروحي في ضبابِ
وشربتُ المـاء عذباً سائغـاً   وكأني لم اذق غير سرابِ

حيرةٌ ليس لها مثلٌ سوى   حيرة الزورق في طاغي العبابِ
ليس بي داءٌ ولكني امرؤ   لست في أرضي ولا بين صحابي
مرّت الأعوام تتلو بعضها
للورى ضحكي ولي وحدي اكتئابي
كلما استولدت نفسي أملاً   مدت الدنيا له كف اغتصاب
افلتت مني حلاوات الرؤى   عندما افلت من كفي شبابي
بتُ لا الألهام بابٌ مشرعٌ   لي ولا الأحلام تمشي في ركابي
اشتهي الخمر وكأسي في يدي   واحس الروح تعرى في ثيابي
يا رفاقي حطّموا أقداحكم   ليس في دنّيَ خمرٌ لانسكاب
جفّ ضرع الشعر عندي وذوى   ولكم عاش لمريٍ واحتلاب

★

أيها السائل عنّي من أنا   أنا كالشمس إلى الشرق انتسابي

ـة الفولاذ هـاضت لغـتي
لا يعيش الشدو في دنيا اصطخابِ
ست اشكو ان شكا غيري النوى
غربةُ الأجسام ليست باغترابِ
ا كالكرمة لو لم تغـترب
ما حواها الناس خمراً في الحوابِ
ا كالسوسن لو لم ينتقل لم يتوّج زهره رأس كعابِ
ـا في نيويورك بالجسم
وبالروح في الشرق على تلك الهضاب
ابتسام الفجر ، في صمت الدجى
في اسى تشرين ، في لوعة آبِ
ا في الغوطة زهرٌ وندى أنا في «لبنان» نجوى وتصابي

ربِّ هبني لبـلادي عودةً وليكن للغير في الأخرى ثوابي

★

أيها الآتون من ذاك الحمى يا دعاة الخير يا رمز الشباب
كم هششنا وهششتم للمنى وبكيتم وبكينا في مصاب
واشتركنا في جهادٍ أو عذابِ والتقينا في حديثٍ أو كتاب
وعرفتم وعرفنــا مثلكـــم انما الحق لذي ظفرٍ وناب
كل أرضٍ نام عنها أهلها فهي أرضٌ لاغتصابٍ وانتهاب
انني ألمـــح في أوجهكم دفقة النور على تلك الروابي
وأرى اشباح أعوامٍ مضت في كفاحٍ ونضال ووثاب
وأرى أطيـاف عصر زاهـــر
طالعٍ كالشمس من خلف الحجاب
ليتهُ يسرعُ كي ابصره قبل ان أغدو تراباً في التراب

لوس انجيلوس

القصيدة التي ألقاها الشاعر في « الحفلة التكريمية » التي أقيمت على شرفه في لوس انجيلوس برعاية الجمعية السورية اللبنانية في فندق امباسادور .

أنا لست في دنيا الخيال ولا الكرى
وكأنني فيهـا لروعة مـا أرى

يا قوم هل هذي حقائق أم رؤى
وأنا ؟ أصاحٍ أم شربتُ مخدّرا
لا تعجبوا من دهشتي وتحيّري وتعجبوا ان لم اكن متحيرا
كيف التفتّ رأيت آية شاعر لبقٍ تعمد ان يجيد ليبهرا
مسحت بأصبعها الحياة جفونه فرأى المحاسن فانتقى وتخيرا

ما « لوس انجلوس » سوى أنشودة
الله غناها فجُنّ لها الورى
خلع الزمان شبابه في أرضها
فهو اخضرار في السفوح وفي الذرى
أخذت من المدن العواصم مجدها
وجلالها وحوت حلاوات القرى
هي واحة للمتعبين ، وجنة للعاشقين ، وملعب لذوي الثرا

كفّنت في نيويورك أحلام الصبا وطويتها . وحسبتها لن تُنشرا
لكنني لما لمحت زهورها شاهدت أحلامي تطل من الثرى
تتنفس الهضبات في رأد الضحى
تبراً وفي الآصال مسكاً اذفرا
فالسحر في ضحك الندى مترقرقاً
كالسحر في رقص الضياء معطرا
قل للألى وصفوا الجنان وأطنبوا
ليست جنان الخلد أعجب منظرا
كل الفصول هنا ربيع ضاحك فاذا ترى شهراً رأيت الأشهرا
ان كنت تجهل ما حكايات الهوى
فانصت لوشوشة النسيم إذا سرى
وانظر إلى الغبراء تنبت سندساً وتأمل الغدران تجري كوثرا

إشرب بعينيك الجمال فـــانه   خمر بغير يد الهوى لن تعصرا
حاولت وصف جمالها فكأنني   ولد بأنمله يحوش الأبحـــرا
واستنجدتْ روحي الخيال فخانني
وكبـــا جواد فصـــاحتي وتعثّرا
أدركت تقصيري وضعفي عندمـــا
أبصرت ما صنع الإله وصورا
إني شهدت الحسن غير مزيف   بئس الجمال مزيفاً ومزوّرا
أحببت حتّى الشوك في صحرائها   وعشقت حتّى نخلها المتكبرا
اللابس الورق اليبيس تنسكـــاً   والمشمخر إلى السماء تجبرا
فهو آدم الأشجار أدركه الحيا   لمـــا تبدى عريه فتسترا
ابن الصحارى قد تحضّر وارتقى   يا حسنه متبدّياً متحضـــرا
وبدت غياض البرتقال فأشبهت   جلباب خودٍ بالنضار مزرّرا

٦

من فوقها انتشر الضياء ملاءة   من فوقه جوٌّ صفا وتبلـورا
وكأنما تلكالقصور علىالربى   عقدٌ لغانية هوى وتبعـثرا
لمـا تراءت من بعيـد خلتهـا
سفناً وخلت الأرض بحراً أخضرا
نفض الصباح سناه في جدرانهـا
وأتى الدجى فرأى منائر للسرى
متألقات كابتسامات الرضى   تنسيك رؤيتها الزمان الأعسرا
أنا شاعر ما لاح طيف ملاحة   إلا وهلل للجمال وكـبرا
وزعت نفسي في النفوس محبة   لا شاكياً ألمـاً ولا متضجرا
ومشيت في الدنيا بقلب يابس   حتى لقيتاحبتي فاخضوضرا
قد كنتأحسبني كياناً ضائعاً   فاذا أنا شخص يعيشمكررا
فكأنني ماء الغمام إذا انطوى   في الأرض ردته نباتاً مثمرا

ما أكرم الأشجار في هذا الحمى

فيهـا لقاصدهـا البشاشة والقِـــرى

تقري الفقير على خصاصة حاله كرماً كما تقري الغنيّ الموسرا

البذل ديدنها سواء جئتهــا متقدماً أم جئتها متــأخرا

فكأنها منكم تعلمت الندى كيما تغيث الناس ان خطبٌ عرا

عصر الشبيبة

القصيدة التي ألقاها الشاعر في الحفلة التكريمية
التي أقامها له صديقه السيد مالك الدوماني في
فندق روزفلت بكاليفورنيا .

يا ليتما رجع الزمــان الأولُ   زمن الشباب الضاحك المتهللُ
عهد ترحلت البشاشة إذ مضى   وأتى الأسى فأقام لا يترحــل
ولّى الصبا وتبددت أحلامه   أدى به وبها قضاء حُوّل

حصدت انامــله المنى فتساقطت
صرعى كما حصد السنابل منجلُ
فالروح قيثار وهت وتقطعت أوتاره ، والقلب قفرٌ ممحل
والشيب يضحك برقه في لمّــتي
هذي الضواحك يا فؤادي أنصل
أشتاق عصرك يا شبيبة مثلما يشتاق للمــاء النمير الأيّل
إذ كانت الدنيا بعيني هيكلاً فيه إلاهات الجمال ترتـل
من كل حسناء كأن حديثها السلوى أو الوحي الطهور المنزّل
وأنا وصحبي لا نفكر في غد فكأن ليس غد ولا مستقبل
نلهو ونلعب لا نبالي ضمّنــا كوخ حقير أم حوانا منـزل
نتوهم الدنيا لفرط غرورنــا كملت بنا وبغيرنا لا تكمـل
ونخال ان البدر يطلع في الدجى كيما يسامرنا فــلا نتململ

ونظن ان الروض ينشر عطره　　من أجلنا . ولنا يغني البلبل
فكأنما الأزهار سرب كواعب　　وكأنما هو شاعر يتغزل
في كل منظور نراه ملاحة　　وسعادة في كل ما نتخيل
لا شيء يزعج في الحياة نفوسنا
لا طارئ　لا عارض لا مشكل
فكأننا في عالم غير الذي　　تتزاحم الأيدي به والأرجل
وكأننا رهط الكواكب في الفضا
مهما جرى في الأرض لا تتزلزل
الناس في طلب المعاش وهمّنا
كأس مشعشعة وطرْف أكحل
كم عنّفونا في الهوى واسترسلوا
لو انهم عرفوا الهوى لم يعذلوا

ولو انهم ذاقوا كما ذقنا الرؤى شبعت نفوسهمُ وان لم يأكلوا
زعموا تبذّلنا ولم يتبــذلوا ان الحقيقة كلنـا متبذّل
حُرموا لذاذات الهيــام وفاتنــا
درك الحطام . فأينا هو أجهل ؟
اني تأملت الانام فراعني كيف الحياة بهم تجدّ وتهزل
لا يضبطون مــع الصروف قيــادهم
إلا كما ضبط الميــاه المنخُــل
بينا الفتى ملء النواظر والنهى فاذا به رقم خفيّ مهمـل
يا صاحبي والعمر ظل زائــل ان كنت تأمل فيه أو لا تأمل
الذكْر أثمن ما اقتنيتَ وتقتني والحب أنفس ما بذلت وتبذل
قيل اغتنى زيد فليتك مثـــله
أنا مثله ، ان لم أقل ، أنا أفضل

الشمس لي وله . ولألاء الضحى
والنيّرات ومثلنـــا المتسوّلُ
أما النضار فإنه يا صاحبـــي عرض يزول وسلعة تتنقل
مادمت في صحبي ودام وفاؤهم فأنا الغني الحق لا المتمـول
أنالست أعدل بالمناجم واحداً وأبيع من عقلوا بما لا يعقلُ

عطش الأرواح

زحزحت عن صدرها الغيم السماءْ
وأطل النور من كهف الشتاءْ
فالروابي حلل من سندس   والسواقي ثرثرات وغنـا
رجع الصيف ابتساماً وشذى   فمتى يرجع للدنيا الصفا
فأرى الفردوس في كل حمي   وأرى الناس جميعاً سعدا
زالت الحرب وولت انمـا   ليس للذعر من الحرب انقضا

إن صحونا فأحـاديث الوغـى
في الحمى الآهل والأرض العـراء
وإذا نمنا تراءت في الكرى صور الهول وأشباح الفنـاء
فهي في الأوراق حبر هائـج وعلى «الراديو» فحيـح الكهرباء
نتقي في يومنا شر غـدٍ وإذا الصبـح انطوى خفنا المساء
عجباً ! والحرب باب للـردى وطريقٌ لدمـار وعفـاء
كيف يهواها بنو الناس فهـل كرهوا في هذه الدنيا البقاء ؟
ان يكن علم الورى يُشقيهـم يا الهي رد للنـاس الغبـاء
وليجئ طوفـان نوح قبلمـا تغرق الأرض بطوفان الدماء
واعصم الأسرار واحجب كنههـا
عن ذوي العلم وأرباب الذكـاء
فلقد أكثرتَ أسباب الأذى عندما اكثرتَ فينا العلماء

كم وجدنا آفـة مهلكـة   كلما زحزحتَ عن سر غطاء
قد ترقى الخلق لكن لم تزل   شرعة الغابة شرع الأقوياء
حرّم القتل ، ولكن عندهم   أهونُ الأشياء قتل الضعفاء
لا تقل لي هكذا الله قضـى   انت لا تعرف أسرار القضاء
جاءني بالماء أروي ظمـأي   صاحب لي من صحابي الأوفياء
يا صديقي جنّب الماء فمـي   عطشُ الأرواح لا يروى بماء
انا لا أشتاق كاسات الطـلا   لا ولا اطلب مجداً أو ثراء
إنما شوقي إلى دنيـا رضـى   وإلى عصر سلام وإخـاء
لا تعدْني بالسما يا صاحبـي   السما عنديَ قرب الأصدقاء
وأراني الآن في أكنـافهم   فأنا الآن كأني في السماء !

بلادي

انى مررت على الرياض الحاليه
وسمعت أنغـــام الطيور الشاديه
فطربت ، لكن لم يحبّ فؤاديه
كطيور أرضي أو زهور بلادي

وشربت ماء النيل شيخ الأنهرِ
فكأنني قـد ذقت مـاء الكوثر

نهر تبارك من قــديم الأعصر
عذب ، ولكن لا كماء بلادي

وقرأت أوصاف المروءة في السيَرْ
فظننتها شيئاً تلاشى وانـــدثر
أو انها كالغول ليس لهـــا أثر
فاذا المروءة في رجال بلادي

ورسمت يوماً صورة في خـــاطري
للحسن ، إن الحسن رب الشاعر
وذهبت أنشدها فأعيي خاطري
حتّى نظرت إلى بنات بلادي

قالوا : أليس الحسن في كل الدنى
فعلى م لم تمدح سواها موطنـــا
فأجبتهـم إني احب الأحسَنا
أبداً ، واحسن ما رأيت بلادي

قالوا : رأيناهـــا فلم نر طيبـــا
ولّى صباها والجمال مع الصبا
فأجبتهم : لتكن بلادي سبسباً
قفراً ، فلست أحب غير بلادي

قالوا : تأمّل أي حـــال حالهـــا
صدّع القضاء صروحها فأمالهـــا

ستموت .. ان الدهر شاء زوالهـا
أتموت ؟ كلا لن تموت بلادي

هي كالغدير إذا أتى فصل الشتا
فقد الخرير وصار يحكي الميتـا
أو كالهزار حبسته .. لكن متى
يَعُدِ الربيع يَعُدْ إلى الانشاد

الكوكب الوضاح يبقى كوكبـا
ولئن تستّر بالدجى وتنقّبـا
ليس الضباب بسالبٍ حسنَ الربى
والبؤس لا يمحو جمال بلادي

لا عزّ إلا بالشباب الراقي
النـاهض العزمـات والأخـلاق
الثـائر المتفجر الدفّـاق
لولاه لم تشمخ جبال بلادي

رَوْعة العيد

يا شاعر الحسن هذي روعة العيـــد
فاستنجد الوحي واهتف بالأناشيدِ
هذا النعيم الذي قــد كنت تنشده
لا تلهُ عنه بشيءٍ غـير موجودِ
محاسن الصيف في سهلٍ وفي جبلٍ
ونشوة الصيف حتّى في الجلاميدِ

وِلست تبصر وجهاً غير مؤتلق
ولست تسمع إلاّ صوت غرّيـدِ
قم حدّث الناس عن لبنان كيف نجا
من الطغاة العتاة البيض والسود
وكيف هشّت دمشق بعد محنتهـا
واسترجعت كل مسلوب ومفقـود

★

فاليوم لا أجنبي يستبدّ بنـا
ويستخف بنـا استخفاف عربيد
يا أرز صفق ، ويا أبناءه ابتهجوا
قد أصبح السرب في أمنٍ من السِّيد

★

ما بلبلٌ كان مسجوناً فـأطلقـه
سجّانـُه ، بعد تعـذيب وتنكيدِ
فراح يطوي الفضاء الرحب منطلقـاً
إلى الربى والسواقي والأمـاليدِ
إلى المروج يصلّي في مسارحهـا
إلى الكروم يغـني للعنـاقيدِ
مني بأسعد نفساً قـد نزلت على
قومي الصناديد أبنـاء الصناديد
سماء لبنان بِشرٌ في ملامحهـم
وفجره في ثغور الخرّد الغيـد
ان تسكنوا الطود صار الطود قبلتنـا
أو تهبطوا البيد لم نعشق سوى البيدِ

يا أنشودتي انطلقي

أنشودة في ضميري كم أواريها   وما شفائي الا ان أغنّيها
ولّى الشتاء ونفسي في كآبتها
واستضحك الصيف الا في نواحيها
كأنها زهرة في الظل نابتةٌ   لا نورَ يغمرها ، لاماءيسقيها
كأنها الحرب في قلبي زلازلها   وبعض أهلي أقوام تعانيها
حكاية أتقلّى حين اسمعها   ويأكل الحزن قلبي حين أرويها

وارحمتاه . لأوربا فما فتكت   أفعى بأفعى كأهليها بأهليهـا
لم يبق غير الضواري في خلائقها   ومن حضارتها الا ّ مخازيهـا
كانت تعد الدواهي في مصانعها   لغيرها فأصابتها دواهيهـا
وكل طابخ سم ّ سوف يأكله   وكل حافر بئرٍ واقع فيهـا
لو دام أيمانها لم تنطلق سقَر   بذُوْرِها والأفاعي في مغانيها
لكن اكبّت على الآلات تعبدهـا
وتستعين بهـا من دون باريهـا
فصار مالكها عبداً لسلطتها   وصار كل ضعيف من أضاحيها
وصار انسانها للحلب آونـة
والذبح ، مثل المواشي في مراعيهـا
يا نفس سَرّي ، ويا أنشودتي انطلقي
من علّم الصمت ان الصمت يؤذيهـا

أيشرق الأفق لم يُطلع كواكبه

وتجمل الأرض لم تخرج أقاحيها

اليوم يوم القوافي تهتفين بها لا يشرب الناس خمراً لم تصبّيها

هذا هو العيد قد لاحت مواكبه

يا قلب هلّل لها ، يا شِعر حيّيها

في قلبك الله

مرت ليـالٍ وقلبي حـائر قلق
كالفلك في النهر هاج النوء مجراهُ
أو كالمسافر في قفر على ظمأ　　أضنى المسير مطاياه وأضناهُ
لا أدرك الأمر أهواه وأطلبـــه　　وأبلغ الأمر نفسي ليس تهواهُ
عجبت من قائلٍ اني نسيتكمُ
من كان في القلب كيف القلب ينساهُ

ان كنت بالأمس لم أهبط مرابعكم
فالطير يقعد موثوقاً جناحاه
فلا يقرّبه شوق إلى نهر وليس تنقله في الروض عيناه
وليس يشكو ولا يبكي مخافة ان
تؤذي مسامع من يهوى شكاواه
إني لأعجب منا كيف تخدعنا عن الحقائق أمثالٌ واشباهُ
إذا بنى رجل قصراً وزخرفه سقنا اليه التهاني وامتدحناه
وما بنى قصره إلا ليحجب عن أبصارنا في زواياه خطاياه
ونمدح المرء من خزٍّ ملابسه وذلك الخز لم تنسجه كفّاه
وان أتانا أخو مالٍ يكاثرنا بالتبر تيهاً رجَوناه وخفناه
وقد يكون نضار في خزائنه
دماً سفكناه أو جهداً بذلناه

لا تحسب المجد ما عيناك ابصرتا
أو ما ملكتَ هو السلطان والجـاه
المال مولاك ما أمسكته طمعـاً
فانفقه في الخير تصبح أنت مولاه
ما دام قلبك فيـه رحمـة لأخ
عانٍ ، فانت امرؤ في قلبك الله

الرأيُ الصَّوابْ

يا نفس هــذا منزل الأحبــاب
فانسي عذابك في النوى وعــذابي
وتهللي كالفجر في هذا الحمى	وتألقي كالخمر في الأكواب
ولتمسح البشرى دموعك مثلما	يمحو الصباح ندى عن الأعشاب
واسترجعي عهد البشــاشة والرضى
فالدهر عاد تضاحكــاً وتصابــي

أنا بين أصحابي الذين أحبهم		ما أجمل الدنيا مع الأصحابِ
قد كنت مثل الطائر المحبوس في		قفص، ومثل النجم خلف ضباب
يمتد في جنح الظلام تأوّهي		ويطول في اذن الزمان عتابي
وأهز أقلامي فترشح حدة		وأسىً، ويندى بالدموع كتابي
حتى لقيتكم فبتّ كأنني		لمسرتي، استرجعت عصر شبابي
ليس التعبد ان تبيت على الطوى		وتروح في خرق من الأثوابِ
لكنه انقاذ نفس معذبٍ		من ربقة الآلام والأوصابِ
ليس التعبد عزلة وتنسكاً		في الدير أو في القفر أو في الغاب
لكنه ضبطُ الهوى في عالم		فيه الغواية جمة الأسبابِ
وحبائل الشيطان في جنباته		والمال فيه أعظم الاربابِ

هذا هو الرأي الصواب وغيره
مهما حلا للناس غير صوابِ

ليس السر في السنوات

قل للذي أحصى السنين مفاخراً ... ياصاح ليس السر في السنواتِ
لكنه في المرء كيف يعيشها ... في يقظة أم في عميق سباتِ
قم عدّ آلاف السنين على الحصى
أتعـدّ شبه فضيلة لحصـاةِ ؟
خير من الفلوات لا حدّ لهـا ... روض أغنّ يقاس بالخطواتِ
كن زهرةً أو نغمة في زهـرة ... فالمجـد للأزهار والنغـماتِ

تمشي الشهور على الورود ضحوكة
وتنام في الأشواك مكتئباتِ

وتموت ذي للعقم قبل مماتها وتعيش تلك الدهرَ في ساعاتِ
تُحصى على أهل الحياة دقائق والدهر لا يحصى على الأمواتِ
العمر – إلا بالمآثر – فارغ كالبيت مهجوراً وكالمومات
جعلَ السنين مجيدة وجميلةً ما في مطاويها من الحسنات

إليك عني

كم تستثير بي الصبابة والهوى

عني اليك ، فأن قلبي من حجرْ

مالي وللحسناء أغري مهجتي

بوصالها والشيب قد وخط الشَعَر

كم « بالجزيرة » لو يتاح لي الهوى

من غادة تحكي بطلعتها القمر

ولكم بهـا من جدول وحديقـة
من صنعة الرحمن لا صنع البشر

فيها اللواتي إن رمت الحاظهـا
شلّت يد الرامي وقطّعت الوتر

قد كان لي في كل خود مطمع
ولكل رائعـة المحاسن بـي وطر

أيام شعري كالدجى محلـولك
أيام عيشي لا يخالطـه كدر

★

ذرني وأشجاني ، وجسمي ، والضنى
ويدي ، وأقلامي ، وطرفي ، والسهر

أأبيت ألهو والهموم تحيــط بي
وأنام عن قومي ، وقومي في خطر
صوت المصفق موعدٌ مـــا بيننا
ماذا أقول لهم .، إذا الديك استحر

دُودَة وبُلبل

طرت دودةٌ تدبّ على الأرض إلى بلبلٍ يطير ويصدحْ
مضت تشتكي إلى الورَق الساقط في الحقل – انها لم تُجنّح
أتت نملة اليهـا وقالت اقنعي واسكتي فما لك اصلح
تمنيتِ إذ تمنيتِ إلا ان تصيري طيراً يُصاد ويذبح
فالزمي الارض فهي أحنى على الدود
وخلي الكلام فالصمت أريح

هَدية العيد

أي شيء في العيد أهدي اليكِ
يا ملاكي ، وكل شيء لديك
أسِواراً ؟ أم دملجاً من نضار ؟
لا أحب القيود في معصميك
أم خموراً ؟ وليس في الارض خمر
كالتي تسكبين من لحظيك

أم ورودا ؟ والورد أجمله عندي
الذي قد نشقتُ من خدّيك

أم عقيقاً كمهجتي يتلظى
والعقيق الثمين في شفتيك

ليس عندي شيء أعز من الروح
وروحي مرهونة في يديك

إن الحياة قصيدة !

ما للقبور كأنما لا ساكن فيها وقد حوت العصور الماضيه
طوت الملايينَ الكثيرة قبلنا ولسوف تطوينا وتبقى خاليه
أين المها وعيونها وفتونها أين الجبابر والملوك العاتيه
زالوا من الدنيا كأنْ لم يولدوا سحقتهم كف القضاء القاسيه
ان الحياة قصيدة أعمارنا أبياتها ، والموت فيها القافيه
متّع لحاظك في النجوم وحسنها فلسوف تمضي والكواكب باقيه

لَيَالِي بُوسطِن

ان اغبْ يا صحب عن ذاك الحمى
لم أزل معْكم كما أنتم معـــي

فاذا الأنجم شعّت في السما   قلت هذي أنتمُ في مجمعِ
وإذا الشادي بلحنٍ رنمـا   خلته أصواتَكم في مسمعي

★

آه لو يغني خيال عن عيانِ   كان كالمنهل ، رسم المنهلِ
ولعاش المرء في دنيا الأماني   يقطع الدنيا ولم ينتقل
وسلونا عن مكان بمكان   ولأغنى آخرٌ عن أوّل

★

ولنابتْ عن نجوم نيّرات   صور مطبوعةٌ في الورق
واكتفينا بخرير الساقيات   في الدجى عن مائها المندفق

★

يا ليالي «بوسطن» هل ترجعينْ
فأرى صحبي الكرام البرَرَه
ويزول الهم عن قلبي الحزين   بالوجوه المشرقات النضِره

يسألني في كل حــين   أين تلك الجنة المختصرة

★

بت يا قلب إلا ذكريـات   كبروق ضحكت في الغسق

س العين بها في الظلمـات   وهي تفنى في رحاب الأفق

ليالي بوسطن ليت الحيـــاة   عدلتْ فينـــا فلم نفترق

صَوْتٌ مِن سُورِيَة

صوت سوريا الجميـــلهْ   صوتك العذب الرخيمْ
ضاحك مثل الخميـلهْ   لاعب مثـل النسيمْ

★

يا أخـــا الورقاء غــنِّ   فالغنـــا شعر السماءْ
فهو في الغصن تثــنِّ   وهو في النجم بهـــاءْ

صوت سوريا الجميله
صوتك العذب الرخيم

ضاحك مثل الخميلهْ
لاعبٌ مثل النسيمْ

★

غنّنا حتى نميــــلا مثل أغصان الاراكْ
كم بنــا صبــاً عليلا لا يــداويه ســواك
صوت سوريا الجميله
صوتك العذب الرخيم
ضاحك مثل الخميله
لاعبٌ مثــل النسيم

★

أيهــا المحزون هيّــا واسمع اليوم الكنــارْ
ساجعــاً سجعــاً شجيــا ذاكراً تلك الديـــار

صوت سوريا الجميله
صوتك العذب الرخيم
ضاحك مثل الخميله
لاعبٌ مثـل النسيم

★

ليتنا كنـــا طيـــوراً حول عينٍ أو غـــديرْ
نرشف المـــاء نمـيراً نلقط الحب النثيرْ
صوت سوريا الجميله
صوتك العذب الرخيم
ضاحك مثـل الخميله
لاعب مثـــل النسيمْ

★

موطن نهوى سهولهْ مثلما نهوى رباه
الصّبا فيه عليله تتداوى بنداه

★

كم بدا البدر ضحوكا راقصاً فوق الكرومْ
واستوى الليل مليكا لابساً تاج النجوم

صوت سوريا الجميله
صوتك العذب الرخيم
ضاحك مثل الخميله
لاعبٌ مثل النسيم

حِكمة المتنبي

جلست أناجي روح أحمد في الدجى
وللهمّ حولي كالظـــلام ســـدول
أفكر في الدنيا وأبحث في الورى
وعينيَ مـا بين النجـوم تجول
طويلاً ، إلى ان نال من خاطري الونى
وران على طرفي الكليل ذبول

فأطرقت أمشي في سطور كتابهِ
بطرفي ، فألفيت السطور تقول
« سوى وجع الحساد داوِ فـانه
إذا حلّ في قلب فليس يحول »
« فلا تطمعنْ من حاسد في مودة
وان كنت تبديهـا له وتنيل »

أنفس العشّاق

بالأمس بادرني صديق حائر يستفهم
أجهنمٌ نارٌ ؟ كما زعم الهداة وعلّموا ؟
أم زمهرير قارس قاسٍ وكون مظلمُ ؟
فأجبته ، مـا الزمهرير وما اللظى المتضرم
بجهنم !.. لكنّما أنْ لا تحب جهنم
يا صاحبي ان الخواء هو العذاب الأعظم

القلب إلاّ بالمحبـــة منزل متردّم

هي للجراحة مرهم ، هي للسعادة سلّم

هي في النجوم تألقٌ ، هي في الحياة ترنم

هي أنفس العشاق في غسَق الدجى تتبسّم

رُوحي فِـداك

لما رأيت الورد في خديـكِ
وشقائق النعمان في شفتيكِ
وعلى جبينك مثل قطرات الندى
والنرجس الوسنان في عينيك
ونشقت من فوديكِ ندّاً عاطراً
لما مشت كفّاكِ في فوديكِ

ورأيت رأسكِ بالأقاح متوّجاً

والفُل ّ طاقات على نهديكِ

وسمعت حولك همس نسات الصبا

عند الصباح تهزّ من عطفيك

أيقنتُ انكِ جنة خلابــة

فحننت من بعد المشيب اليك

ولذاك قد صيّرت قلبي نحلة

يا جنّي حتّى يحوم عليكِ

روحي فداؤك انها لو لم تكن

في راحتيكِ هوت على قدميك ..

لَوْ

لو أنني يا هند بدر السما نزلتُ من أفقي إلى مخدعك
وصرت عقداً لكِ أو خاتماً في جيدك الناصع أو اصبعك
أو بلبل الروض ومـا لذّ لي الانشاد ان لم يكُ في مسمعك

ولو أكون الأرج الذاكي
لما هجرت الروض لولاكِ
ومـا حواني غـير مغناكِ

ولم أفُح حتّى تكوني معي

★

يك وفي الوردة سر الصبا   وفي الصبا سر الهوى والجمال

ان تريني واجماً باهتـاً   حيالها أخشى عليها الزوال

اني شاهدت طيف الردى   ينسل كالسارق بين الظلال

ولاح لي في الورق النامي

منطرحاً في الأرض قدّامي

أشباح آمالي وأحلامي

أحلام مَن ؟ أحلام مضناك

مُقلتَانْ

رأيت في عينيك سحر الهـوى
مندفقـاً كالنور مـن نجمتين
فبتّ لا أقوى علـى دفعـه
مَن رَدّ عنه عارضـاً باليدين
يا جنـة الحب ودنيـا المنى
مـا خلتني ألقـاك في مقلتين

فِردَوسي

بنيت فردوسي وزخرفته
حتّى إذا مــا تم ضيـّعته
أجريت في أنهاره كوثراً
فذاقــه النــاس وما ذقته

ثقيل

وثقيلٍ كأنه برد كانو   ن قليل الحياء جمّ الكلا
ليس يدري بأنه ليس يدري   ان بعض الأنام كالانعا
يتمنى يا بُعد ما يتمنى   لو جرى ذكره على الاقلا
والذي أطمع اللئيم وأغراه   بسبّ الكرام حلمُ الكر
والذي صيّر الكريم حليماً   كرهه ان يُعدّ صنو الطغ
منع البومَ ان يصاد ويرمى   كونه غير صالح للطعا

وَداع

ذهب الربيع ففي الخمائل وحشة
مثل الكآبة من فراقك فينا
لو دمت لم تحزن عليه قلوبنا
ولئن أضعنا الورد والنسرينا
فلقد وجدنا في خلالك زهره
المفترّ والماءَ الذي يروينا

ونسيمه الساري كأنفـاس الرضى
وشعاعه يغشى المروج فتونـا
حزتِ المحاسن في الربيـع وفقته
إذ ليس عنـدك عوسج يدمينـا

★

يا أشهراً مرت سراعـاً كالمـنى
لو استطيـع جعلتكنّ سـنينا
وأمرت أن يقف الزمان عن السرى
كيـلا نمـر بساعة تبكينـا
ونمـد أيدينـا فترجـع لم تصب
وتعود فوق قلوبنـا أيدينـا

خوفـاً عليهـا أن تساقط حسرة
أو ان تفيض لواعجـاً وشجونا
قد كنت خلت الدهر حطّم قوسه
حتى رأيت سـهامه تصمينـا
فكأنمـا قــد سـاءه وأمضّـه
أنّا تمتعنـا بقربـك حينـا

تحية الشعر

قالها في بعض الشعراء وأهل
الفكر في الوطن والمهجر .

في يوبيل شكيب أرسلان

امنحيني يا نجومُ الألقــا   وهبيني يا زهور العبقــا
ابعث الشعر إلى الدنيا هوى   وضياءً وغناءً شيّقــا
فاذا خامر نفســاً طربت   وإذا لامس قلبــاً خفقــا
وإذا يُتلى لمشتــاق ســلا   وإذا يُروى لباكٍ صفّقــا
فمن الشعر لقوم حكمــةٌ   ومن الشعر لأقوامٍ رُقى

أنا لا أستعذب الشعر إذا لم أجده روضة أو أفقا

★

حبّذا ليلتنا من ليلة يُكرم الاحرارُ حرّاً لبقا
شاعر ما ان جرى في حلبة أبداً الاّ وكان الأسبقا
كاتب لا بل سحاب هتنٌ
كم روى الارواح خمراً وسقى
قل لمن حاول ان يلحقه ان هذا عارضٌ لن يُلحقا
قلم يهمي على أمته رحمةً إذ تمطر الدنيا شقا
وإذا ما أوذيتْ أو ظُلمتْ أمطر الدنيا شواظاً محرقا
ودوّتْ زعقاتُه كابن الشرى
رِيع في عِرّيسه أو ضُويقا
هو للحقّ إلى أن ينجلي وعلى الباطل حتى يزهقا

فق العمر على خدمتها　　آه ما أغلى الذي قد انفقا
ل لمن أرجف كي يقلقه　　في حماه انه لن يقلقا
لمن حاول أن يُغضبه　　انه اعلى واسمى خلُقا
أمير تتقيه دولةٌ　　يتوقى كاشحاً مختلِقا ؟
هو مثل الشمس لن يبلغها　　صاعدٌ مهما تعالى وارتقى
ن يوبيلك يوبيل النُّهى　　هنّأت بغداد فيه جلّقا

أخو الورقاء

رسالة إلى الشاعر القروي ألقيت في الحفلة الوداعية التي أقيمت في ولاية تكساس وقد تعذر على الشاعر حضورها.

لله من عبث القضاء وسخــره بالناس والحـــالات والاشيا
كم درة في التاج الفٌ مثلها في القاع لم تخرج من الظلما
ولكم تعثّر بالغبار سميذعٌ واندحت الأطواد للجبنـا

ولكم جنى علمٌ على اربابه   وجنى الهناء جماعة الجهلاء
أرأيت اعجب حالة من حالنا   ازف الرحيل ولم نفز بلقاء !
عاشت شهوراً بالرجاء قلوبنا   وبلحظةٍ أمست بغير رجاء
ماتت أمانينا الحسانُ اجنّةً   لم تكتحل أجفانها بضيـاء
فكأنها برقٌ تألق وانطوى   في الليل لم تلمحه مقلة راءِ
وكأننا كنا نحلّق في القضـا   صُعداً لنلمس منكب الجوزاءِ
حتّى إذا حان الوصول .. رمت بنا
نكبـاء عـاتيةٌ إلى الغـبراءِ !
وكأن « تكسس » وهي في هذا الحمى
صقعٌ « كسانبول » قصيٌّ ناءِ
طوبى لها ، ان كان يعلم أهلها   ان النزيل بها اخو الورقاءِ
كانت مسارح « للرعاة » فأصبحت
لمـا اتاهـا ، كعبـة الشعراءِ

هو بلبل عبَق النبوّة في اغا   نيه وفيهـــا نكهة الصهباء
وجلال لبنانٍ وقد غمر المسا   هضباتهِ ، وانسال في الأوداء
غنّى ، ففـــي النسمات والاوراق والـ
غـــدران أعراس بـــلا ضوضاء
وبكى ، فشاع الحزن في الازهـــار
والأظـــلال والألوان والأضواء
هو نفحةٌ قدسية هبطت إلى   هذا الثرى من عالم اللألاءِ
لو عاد للدنيا البراق وحزتـه   ما كان إلا نحوه إسرائي
أشكو البعاد وليس لي أن أشتكي
فسماؤه موصولـــــة بسمائــــي
ما حال بين نفوسنا ــ ما حال بين جسومنا من أجبُلٍ وفضاءِ

فلكم نظرت إلى الربى فلمحتـه
في الاقحوان الخيّر المعطـاءِ
وسمعت ساقيةً تئنّ فخلتني لبكائه أوطـانه اصغائي
وإذا تلوح لي الجبال ذكرته فالشاعرُ القرويّ طود اباءِ
من كان يحلم بالغدير فانـه يبدو له في كل قطرة ماءِ
ان كنت لم أره فقـد شاهدتـه
بعيون أصحابي ، وذاك عزائي

★

أفتى القوافي كالشواظ على العدى
وعلى قلوب الصحب كالأنـداءِ
سارت اليـك تحيّتي ولو انـني
خُيّرت ، كنت تحيّتي ودعائي

شاعر الذرى

ألقيت في حفلة تكريم الشاعر مسعود سماحة

عادت رياض القوافي وهي حـــالية
وكان صوّح فيهـــا الزهر والعشُب
واسترجعت دولة الاقلام نخوتهـــا
وكان أدركهـــا الإعياء والتعب
بشاعر عبقـــري في قصـــائده
عطر وخمر وسحر رائق عجب

فاشرب بروحك خمراً كلها أرَج
وانشقْ بروحك عطراً كلّه طرب
وامرح بدنيا جمال من تصوّره فإنهـــا السحر الا انه أدب
والبس مطارف حاكتهـــا يراعتــه
تبقى عليك ويبلى الخزّ والقصب
كم درة يتمنى البحر لو نُسبت اليه باتت إلى مسعود تنتسب
لو أنها فيه لم تهتجْ غواربــــه لكنها لسواه فهو يصطحب
فلا جناح إذا ما قال شـــاعرنـا
للبحر – يا بحرُ أغلى الدر ما أهب !

★

يا شاعر « الدير » (١) كم هلهلتَ قافية
غنى الرواة بهـــا واختالت الكتب

---

(١) دير القمر بلدة الشاعر سماحة .

طلاقة الفجر فيها وهو منبثـق ورقة الماء فيها وهو منسكب

مرت على هضبات الدير هـــائمة
فكاد يورق فيها الصخر والحطب
إذا تساقى الندامى الراح صافيـة
كانت قوافيك في الراح الـتي شربوا
فأنت في ألسن الاشياخ ان نطقوا
وانت في همم الشبان ان وثبوا

★

مسعود عيدك والشهر الجميل (١) معـاً
قد اقبلا وانا في الارض اضطرب
يحز نفسي اني اليــوم مبتعــد
وانت من حولك الانصار والصحب

(١) شهر أيار ١٩٣٩ .

البيد « والناس » مـا بيني وبينكم
ليت المهامه تُطوى لي فأقترب
ما كان اسعدني لو كنت بينكم
كيما يؤدي لساني بعض ما يجب
لصاحبٍ انا تيّاهٌ بصحبته وشاعر طالما تاهت به العرب

لا يُدركُ الهرمُ النجوم

قصيدة بعث بها إلى صديقه الشاعر
المرحوم مسعود سماحة .

يا شاعراً حلوَ المودّة في الحضور وفي الغيابْ
شهْدٌ ولاؤك والأنام ولاؤهم شـهدٌ وصابْ
انا ان شكوت اليكَ منك وسال في كتبي العتابْ

فحكايتي كحكاية الظمآن في قفرٍ يبابْ
لم يروهِ لمع السراب فراح يستسقي السحابْ
فهمى فكان الخير فيه للأباطح والهضابْ
« مسعود » أهونْ بالمشيب فما امّحى الا الخضابْ
ماذا عليكَ من الثلوجِ وفي ضلوعك حرّ آب
الكأس أجمل في النواظر إذ يرصّعها الحبابْ
ان شابَ منك المفرقان فما أظنّ القلبَ شابْ
لا تزعمنّ له المتـابَ فأنّ توبته كـِذابْ
ما زال يخفق بالهوى ، ويفيض بالسحر العجابْ
ويـُريك دنيا لا تحدّ ومن ورائك الفَ بابْ
دنيا من اللذّات والأفراح في دنيا عـَذابْ

ويريك جنّاتِ الجمال وأنت في الطللِ الخرابْ

★

أفَتى القوافي الشاديات كأنها أطيارُ غابْ
إن قيل انك صرت شيخاً قلْ : أجل، شيخُ الشباب
أترى إذا العنوان ضاع يضيع مضمون الكتابْ
السيف ليس يعيبه مشي الخلوقة في القرابْ
والخمر خمرٌ في اناءٍ من لجين أو ترابْ
وحياة مثلك ليس تدخل في قياسٍ أو حسابْ
فغدٌ زمانك مثل أمس وان مضى عصر الشبابْ
لا يدرك الهرم النجومَ وانت في الدنيا شهابْ
وإذا يعاب على المشيب فتى فمن ذا لا يعابْ

أو كان ُيمدح بالسواد فمن ترى مدحَ الغراب

★

يا نفحةً مـن شاعرٍ أرجَ الكتاب بها وطابْ

الفجر أهدى لي السنا والروض اهدى لي الملابْ

بنتُ القَفْر

أرسل الشاعر مسعود سماحة إلى صاحب الديوان القصيدة التالية مصحوبة بكمية من البن الفاخر .

ادرْهــا قهوةً كعصيرِ بكرِ

تجلّت في الكؤوس بكف بكرِ

كأنّ المسك يغلي حين تغلي ويجري في الأواني حين تجري

تعيد إلى الضعيف قوىً وتهـدي

اليـه غبطـةً وصفـاء فكرِ

تعشّقها الشعوب فكل شعبٍ اعدّ لها الثغورَ وكل قطرِ

تلوّحَ حبّها في كل كوخٍ ولاح حبابها في كل قصرِ

يضوع عبيرها برمال نجـدٍ ويعبق عطرها بقصور مصرِ

تمشّى عنبراً في كل انـفٍ وتنزل قرقفـاً في كل ثغـرِ

ويُزري طعمها حلواً ومـراً بما في الارض من حلو ومرِّ

★

وسمراء إذا زارت صبـاحـاً

أحبّ إليّ من بيضٍ وسمرِ

يحوك لها البخار رداء نـدٍ ويكسوها الحباب وشاح درِّ

كسرت الدن من عهدٍ بعيدٍ   فامستْ بعد خمرِ الدنّ خمري

فان حلّت قواك جيوش ضعفٍ

وهالكَ عبء همٍّ مسبطرِّ

عليكَ بقهوةٍ رقت وراقت   كشعرك لا يجارى أو كشعري

(مسعود)

فأجابهُ بالقصيدة التالية :

شربناهــا على سرّ القوافي وسرّ الشاعرِ السمح الأبرِّ
سقانا قهوتين « بغير منٍّ » عصير شجيرةٍ وعصير فكرِ
فنحن اثنان سكرانٌ لحــينٍ على أمنٍ ، وسكرانٌ لدهرِ
فمن أمسى يهيم ببنت قصرٍ فانّا هائمون ببنت قفرِ
إذا حضرتْ فذلك يوم سعــدٍ وان غابت فذلك يوم قهرِ
لهــا من ذاتهــا سترٌ رقيــقٌ كما صبغ الحياء جبين بكرِ
إذا دارت عــلى الجلاّس هشّوا
كأن كؤوسها اخبــــار نصرِ
ونرشفها فنرشف ريق خــودٍ وننشقها فننشق ريحَ عطرِ
ولا نخشى من الحكام حــداً وعند الله لم نوصمْ بــوزرِ
فما في شربها اثمٌ ونكــرٌ وشرب الخمر نكرٌ أي نكرِ

ولبست تستخفّ أخـا وقارٍ | وبنت الدّنّ بالأحلام تزري
وتحفظ سر صاحبها مصوناً | وبنت الكرم تفضح كل سرّ
وللصهباء أوقاتٌ ، وهـذي | شراب الناس في حرّ وقرّ
وتصلح ان يطاف بها مساء | وتحسن ان تكون شراب ظهر
فلو عرفت مزاياها الغوانـي | لعلّق حبّها في كل نحر
كأن حبوبها خضراً وصفـراً | فصوص زمرّدٍ وشذور تبر
كأن الجن قد نفثت رؤاها | على أوراقها في ضوء فجر
ألست ترى اليها كيف تطغـى | وكيف تثور ان مسّت بجمر
كأن نخيل مصر قد حساها | والا ما اهتزاز نخيل مصر ؟

جلوت بهـا من الأكـدار ذهنـي

كما اني غسلت هموم صـدري

وما هي قهوة تُطهى وتحسى | ولكن نفحةٌ من روح حرّ

حوى في شعره عبث ابن هاني وزاد عليـه فلسفة المعـرّي
يا لك شاعراً لبقـاً لعوبـاً كأن يراعـه انبوب سحرٍ
فيض سلاسةً في كل لفظٍ ويجري رقةً في كل سطـرِ
حوت دار « السمير » هديتيه وتحوي هذه الأوراق شكري

تلك المنازل

ألقاها في حفلة تكريم الاستاذ كمال جنبلاط

تلك المنازل .. كيف حال مقيمها
انّا قنعنا بعدهـا .. برسومهـــا
تمشي على صور الطيور لحاظنا
نشوى ، كمن يصغي إلى ترنيمهـــا
ونكاد نعشق في الازاهير الدمـى
ازهارهـــا ونحس نفــح شميمها

نشتاقها في بؤسنا ونعيمنا
ونحبها ، في بؤسها ونعيمها
لولا الخيال يعين أنفسنا لما
سكنتْ ولم يهدأ صراخ كلومها
ولكان شهد الارض في أفواهنا
وهو اللذيذ أمرّ من زقّومها
يا حاملاً في نفسه وحديثه
أحلام أرزتها ولطف نسيمها
حدّث بنيها شيخهم وفتاهمو
عن ليث غابتها وظبي صريمها
خبّرهمُ ان الكواكب لم تزل
تحنو على العشاق بين كرومها

ما زال بلبلها يغني للربى
والسحر تنفثه لواحظ ريمها
والريح تلتقط الشذى وتذيعه
من شيحها طوراً ومن قيصومها
وهضابها يلبسن عسجد شمسها
حيناً وأحياناً يُجلين نجومها
والفجر يرقص في السهول وفي الذرى
متمهلاً فتهش بعد وجومها
ان بُدّلَت منها التخوم فانها
ما بُدلت والله غير تخومها
حَدّثهُم عن ليلها ونجومها
وعن الهوى في ليلها ونجومها

وعن الشطوط الحالمـات بعودةٍ

للغـائبين ، ورجعـة لنعيمهـا

وعن الروابي الشاخصات إلى السما

العالقـات رؤوسها بغيومهـا

فكأنهـا سحب هوت من حالق

ورست على وجه الثرى بهمومهـا

وعن الحيـاة جميلهـا وقبيحهـا

وعن النفوس صحيحهـا وسقيمها

وعن الألى ملكوا فلم يتورعوا

عن سلب أعزلهـا وظلم يتيمهـا

وعن الثعـابين الـتي في أرضهـا

وعن الذئاب العصل خلف تخومهـا

الجاهلية ، آه من أصنامهـــا
بوركتَ يا من جدّ في تحطيمها
والطـائفية أنت أول معـــول
في سورها ، ثابرْ على تهديمهـــا
حتى تعود وواحـــد اقنومهـــا
ويحـلّ روح الله في أقنومهـــا
قـل للشبيبة ان تبين وجودهـــا
وتُعزّ أنفسها بهونِ جسومهـــا
كم ذا تشع ولا تضيء علومها
سرج الظلام اذن جليلُ علومهـا
يا واحـــداً منهـــا يحمّل نفسه
آلام عانيهـــا وليـــل سليمها
ان اكرمتك نفوسنا في ليـــلة
فلكَم قضيت العمر في تكريمها

دمعة الشاعر

مراث يتفجع فيها صاحب الديوان على
الراحلين من زملائه الشعراء .

الشاعر

إلى روح خليل مطران

عندما أبدع هذا الكون ربُّ العالمينـــا
ورأى كل الذي فيه جميـلاً وثميـنـاً
خلق الشاعر .....
كي يخلق للنـــاس عيونا
تُبصر الحسن .....
وتهواه حراكـاً وسكونـا

وزماناً ، ومكاناً ، وشخوصاً وشؤونـــا
فارتقى الخلق .....
وكانوا قبــله لا يرتقونـــا
واستمر الحسن في الدنيا
ودام الحب فينـــــا

★

انه روح كريم لبِس الطينَ المهينـا
وصَبي بهر الخلق ومـا أعلن دينـــا
يلمح النجم خفياً ، ويرى العطر دفينـــا
ويرينا الطُّهر حتى في الجنـاة الآثمينا
ويحس الفرحَ الأسمى جريحاً أو طعينا

كلما شاعت دماه أملا في البائسينا

★

مَن سواه ثائر فيه وقار الناسكينا
من سواه عابد فيه جنون الثائرينا
من سواه عانقَ اللهَ يقينا لا ظنونا
من ترى إلاّه يحيا نغماتٍ ولحونا
من ترى إلاه يفني ذاته ...
في الآخرينا

★

لو أبى الله علينا وعليه ان يكونا

عادت الأرض وهاداً شاحباتٍ وحزونا
ترتدي الوحشة والهول ضباباً ودجـونـا
وأقاحيهـا هشيماً لا أريجـاً وفتـونـا
وسواقيهـا سرابـاً هـازئاً بالظـامئينـا
وشواديهـا دمى خرساء تؤذي الناظرينا
واستفاق الجدول الحالم غيظـاً وجنونـا
واستوى النهر على وجه الثرى جرحاً ثخينا
وانطوت دنيا الرؤى فيها ..

ومات الحالمونـا



أي وربي لو مضى الشاعر عنا لشقينـا
ولعشنا بعده في غصص لا ينتهينـا

ولأمسى الله مثل الناس مغموماً حزينا !

★

زعموا ولّى ولن يرجع .. ويح الجاهلينا

لم يمت من كان لله خليلا وخدينا

عاش حيناً وسيحيا بعدما غاب قرونا

مازال في الأرض حيّاً

قال الشاعر هذه القصيدة عندما جاءه
نبأ وفاة صديقه الأديب الكبير الخالد
أمين الريحاني وقد تأثر بالنبأ المفاجئ

أي خطب دها فبات المهجـرْ   مثل حقل مرّت عليه صرصرْ
ضربت عقد زهره فتبعـثرْ   ومشت فوق عشبه فتنكر
بعد ان كان عبهرياً نديّا

★

قد سمعنا يا ليتنا لم نسمعْ   نبأً زعزع القلوب وضعضع
فجزعنا وحقّنا ان نجـــزع   لفراق الفتى الاديب الألمع
وذرفنا دمعاً سخيناً سخيّــا

★

قد بكينا كما بكى لبنـــان   وحنتنـا كأرزه الأحزان
ليس بعد الامين ثَمّ مكان   غير مستوحش ولا انسان
ذو وفاءٍ لم يبكِ ذاك الوفيّا

★

ألمعيّ قد غاب تحت الرغامِ   انما لم يغب عن الافهـامِ
فهو باقٍ فينـا مدى الايام   فعليه تحيّـتي وسلامــي
عاش حراً ومات حراً أبيّــا

★

لم يعفر جبينه في الـتراب   لم يوارب في موقف ، لم يحاب
لم يبـع قومه من الاغـراب   لم يسر في سوى طريق الصوابِ
لم يكن خائنـاً ولا امعيّـا

★

عاش في الارض مثل زهر البنفسَجْ
كلمـا زاد فركُـه يتـأرَّج
وكنجم في برجه يتوهج   لا يبـالي احبه من ادلج
أم أحب الليل البهيم الدجيّا

★

فابسمي فوق قبره يا نجـومُ   وترنم من حوله يا نسيم
فالدفين الذي هنـاك يقيم   بطلٌ مصلح وروح كريم
ولسانٌ تخـاله نبويّـاً

وتنصّتْ إذا رأيت الأقاحي   جاثياتٍ في هيكل الأرواح
قائلاتٍ بلهجــة النصّــاح   أيها الناس، بعض هذا النواحِ
« فأمين » ما زال في الأرض حيّا

يا قائد القوم

رثى بها صديقه الحميم الدكتور رزق حداد
وقد ألقاها في الحفلة التأبينية .

يا أيها الشعر أسعفني فـأرثيهِ ويا دموع أعينيني فأبكيـه
بحثت لي عن مُعَزّ يوم مصرعه فلم أجد غير محزون أعزّيـه
وما سألت امرءاً فيما تفجّعه
إلا وجاوب — « اني من محبيه »

كأنما كل انسان اضاع اخـــاً أو انطوت فجأة دنيا أمــانيه
فذا أساه لهيب في أضالعــه وذا اساه دموع في مآقيـه
فهل درى أي سهم في القلوب رمى
لمــا نعــاه إلى الاسماع ناعيه ؟

★

يا شاعر الحسن هذا الروض قد طلعت
فيه الرياحين وافترّت أقــاحيــه
وشاع « ايار » عطراً في جوانبـــه
ونضرة واخضراراً في روابيـــه
فأين شعرك يسري مع نسائمه ؟
وأين سحرك يجري في سواقيه ؟
هجرته فامّحت منه بشاشته مات الهوى فيه لما مات شاديه

أغنى عن الدر في القيعان مختبئاً　　درٌّ يساقطه الحدّاد من في

وكان للسحر تأثير فـأبطلـه　　بالسحر يجري حلالا في قوافي

بلاغـة « المتنبي » في مدائحـه

ودمع « خنساء صخرٍ » في مراثيـه

لا يعذب الشعر إلا حين ينظمه　　أو حين ينشده أو حين يروي

ويا طبيباً يداوي النـاس من علـل

داء الاسى اليوم فيهم من يداويه ! ؟

أمسى الذي كان يشجينا ويطربنـا

لا شيء يطربه . لا شيء يشجيـه

لقد تساوى لديه شدو ساجعـة　　وصوت نائحة في الحي تبكيـ

صارت لياليه نوماً غير منقطعٍ　　ولم تكن هكذا قبلاً ليالي

قد كان نبراسنا في المعضلات إذا

ما ليلها جنّ واربدّت نواصيـه

فمن لنا في غدٍ انْ ازمة عرضت
وليس فينا اخو حزمٍ يضاهيه
مَن للحزين يواسيه ويسعده   وللمريض يداويه فيشفيه
يا قائد القوم إن تسأل فانهم
باتوا حيارى كاسرائيلَ في التيه
لما رأوك مسجّى بينهم علموا
ما العيش غير اخاييل وتمويه
يا رزق قلبي عليك اليوم منفطر
وكل قلبٍ كقلبي في تشظّيه
لم يحوِ نعشك جسماً لا حراك به
بل انت آمالنا موضوعة فيه
غداً يواريك عن أبصارنا جدثٌ
لكن فضلك لا شيءٌ يواريه

ليتهم عرفوه !

رثى بها صديقه يعقوب روفائيل صاحب مجلة الأخلاق .

يا نفس قــد ذهب الرفيق الألمعي
فتجلّدي لفراقــه أو فــاجزعي
هذي النهــاية لا نهاية غيرهــا
للحي إن يسرع وإن لم يسرع

للموت مَنْ ملَكَ البسيطةَ كلها
أو حاز من دنياه بضعة أذرع
فازرع طريقك بالورود وبالسّنا
لا يحصد الانسان ان لم يــزرع
واعمل لكي تمضي وتبقى رقــةً
في مبسم ، أو نغمة في مسمع
أو صورة مثــل الربيع جميــلة
في خــاطرٍ أو ناظر مستمتــع

★

يا صحبَ يعقوب ويا عشراءه
من منكمو أبكي ولا يبكي معي

إنّا تساوينا فبين ضلوعكم
نارٌ ومثل سعيرها في أضلعي

★

لبنان ، هذا من رياضك زهرة
ذهبت كأنْ في الأرض لم تتضوع
لبنان هذا من سمائك كوكب
غرّبته حتى انطوى في بلقع
لبنان هذا من مروجك قطعة
فيه بشاشة كل مرج ممرع
قل للبنفسج في سفوحك والربى
ولّى شبيهكَ في الوداعة فاخشع

وأمرْ طيورك أن تنوح على فتى
قد كان يهواها وان لم تسجع
قد عاش مثلك للمروءة والعلى
متعففاً كالزاهد المتورع
مترفعاً في قوله وفعاله
عمن غوى وهوى ولم يترفع
كم حرّضته النفس في نزواتها
ليكون صاحب حيلة أو مطمع
فأجابها : يا نفس لا تتورطي
صدأ النفوس هي المطامع فاقنعي
ليس المحارب في الوغى بأشدّ بأ
ساً من محارب نفسه أو اشجع

★

يا صاحبي اضنكتَ جسمك فاسترح
وأطلتَ يا يعقوب سهدك فاهجع
حدّثت قومك حقبةً فتسمعوا
والآن دور حديثهم فتسمّع
هجروا الكلام إلى الدموع لأنهم
وجدوا البلاغة كلها في الأدمع
كيف التفتُّ وسرت لا ألقى سوى
متوجع يشكو إلى متوجع
حتّى الألى نفثوا عليك سمومهم
حزّ الأسى أكبادهم كالمبضع
عرفوا مكانك بعد ما فارقتهم
يا ليتهم عرفوه قبل المصرع

ولكَم تمنوا لو تعود اليهم
انت الشباب إذا مضى لم يرجع

★

حنّوا إلى أرج الازاهر بعدما
عبثت بها ايدي الرياح الأربع
واستعذبوا الماء المسلسل بعد ما
نضب الغدير وجف ماء المشرع
يا لوعة الاحباب حين تساءلوا
عنه وعادوا بالجواب الموجع
ان الذي قد كان معكمْ قد مضى
من موضعٍ أدنى لأرفع موضع

من عـــالمٍ متكلّـف متصنـعٍ

تشقـى نفوسٌ فيــه لم تتصنعِ

للعالم الاسمى الطهور ، ومن مُجا

ورة الانام إلى جــوار المبــدعِ

سكت الشادي وبحّ الوتر !

قالها يرثي رفيقه الشاعر ندره حداد
وقد فاجأته المنية في حفلة عرس .

لا تسل ابن الهوى والكــــوثر   سكت الشادي وبُـحّ الوتـر
فجأةً .. وانقلب العرس إلى مأتمٍ .. ماذا جرى ؟.. ما الخبر ؟
ماجت الدار بمن فيها ، كما   ماج نهر ثـائر منكــدر
كلهم مستفسرٌ صاحبَــه   كلهم يؤذيه من يستفسر

همسَ الموت بهم همستَه   انّ همس الموت ريحٌ صرص
فاذا الحيرة في أحداقهم   كيفما مالوا وأنى نظر
علموا .. يا ليتهم ما علموا   ان دنيا من رؤى تحتضر
والذي أطربهم عن قدرةٍ   بات لا يقوى ولا يقتد
يبس الضحك على أفواههم   فهو كالسخر وإن لم يسخر
واذا الآسي .. يد مخذولةٌ   ومحيّا .. اليأس فيه أصف

شاع في الدار الأسى حتى شكت
أرضها وطأتهُ والجُدر

فعلى الأضواء منه فترةٌ   وعلى الألوان منه أث
والقناني صورٌ باهتةٌ   والاغاني عالمٌ مندث
الهنا أفلتَ من أيديهمُ   والاماني ...؟... انها تنتح
ذبحت أفراحَهم في لمحةٍ   قوةٌ تجني ولا تعتذ

تقلع النبت الذي تغرســه والشذى فيه . وفيه الثمــر
اعبثي ما شئت يا دنيا بنــا وتحكّمْ ما تشا يا قــدَر
ان نكن زهراً فمــا امجادنــا أو نكن شوكاً فهذا الخطر
فلنعش في الأرض زهراً وليطــل
أجَــل الشوك الذي لا يزهــر

★

رحل الشاعر عن دار الأذى وانقضت معْه الليالي الغرر
كم حوته وحواهــا ملكاً دولة الروح التي لا تقهــر
عاش لا ينكر إلا ذاتــه ان حبّ الذات شيء منكر
شاعرٌ اعجبُ معنىً صاغــه للبرايــا .. موته المبتكَــر
الجمال الحق مــا يعبــده والجمال الزور ما لا يبصر
والحديث الصفو ما ينشره والحديث السوء ما يختصر

انه كان ملاكاً بشراً فمضى عنا الملاك البشر
ونفوس الخلق إما طينة لا سنا فيها وإما جوهر

★

يا رفيقي ! ما بلغتَ المنتهى
ليست الحدّ الاخير الحُفَر
فاعبر النهر إلى ذاك الحمى
حيث « جبران » العميد الأكبر
« ورشيد » نغمة شاديةٌ « ونسيب » نغَمٌ مستبشر
« وجميل » فكرةٌ هائمة
« وأمين » أملٌ مخضوضر (١)

---

(١) هم رشيد أيوب ونسيب عريضه وجميل حلوه وأمين الريحاني .

قل لهم إنا غدونا بعــدهـم　　لا حديثٌ طيبٌ لا سمــر
كسماءٍ ليس فيهــا أنجـمٌ　　أو كروضٍ ليس فيــه زهر
كلنـا منتظرٌ ســاعتــه　　والمصير الحقّ مــا ننتظر

لم يهدم الموت إلا هيكل الطين

رثى بها رفيقه الشاعر نسيب عريضه

لم يبرح الروض فيه الماء والزهر
ولم يزل في السماء الشمس والقمر
لكنها الآن في أذهاننـــا صور
شوهاء ، لا القلب يهواها ولا النظـــر
قد انطوى حسنها لما انطوى الشاعرْ

★

قل للمغني الذي قد غصّ بالنغمِ
إني نظيرك قد خان الكلام فمي
ومثلُ ما بك بي من شدة الألم
أما العزاء فشيء زال كالحلم
كيف السبيل إلى خمرٍ ولا عاصرْ !

★

مضى الذي كان في البلوى يعزّينا
وكان يحيي — إذا ماتت — أمانينا
ويسكب السحْر أنغاماً ويسقينا
مضى « نسيب » النبيّ المصطفى فينا
وصار جسماً رميماً في يد القابرْ

★

كم جاءنا في الليـالي السود بالألقِ

وبالندى من حواشي القفر والعبـق

وبالأغاني ومـا من صادحٍ لبـق

وإنمـا هو سحر الحبر والورق

السحر باقٍ ولكن قد مضى الساحرْ !

★

كالشمس يسترها عند المسا الغسقُ

ونورها في رحـاب الأرض منطلق

تذوي الورود ويبقى بعدهـا العبق

حتى لمن قطفوا منهـا ومن سرقوا

كم عالمَ غابرٍ في عالمٍ حـاضرْ

★

ان كان مات « نسيبٌ » كالملايين
من العبيـد المـوالي والسلاطين
فالحيّ في هده الدنيـا إلى حين
لكن نسيبٌ إلى كل الاحـايين
وان نأى وسما للعـالم الطاهرْ

★

لسوف يرجع عطراً في الرياحـين
أو نسمة تتهـادى في البساتـين
أو بسمةً في ثغور الخرّد العـين
فالموت ما هدّ إلا هيكل الطـينِ
لا تحزنوا ، فنسيبٌ غائبٌ حاضرْ

ريحُ الرَّدَى

عصفت ريح الردى بالمشعل
فخبـــا
★
أيها النـائم عنـــا والعيون
في سهر
نحن من بعدك اسرى للشجون
والكدر

تشتكي أرواحنا ظلم المنــون
والقــدر

للسما . للّيل . للفجر الجلي
للربــى

★

للاقــاحي الذابلات الذاويه
كالأمــاني

للسواقي النائحات الباكيــه
كالغوانــي

سلبَ الدهر حلاها الغــاليه
في ثوانٍ

وبشاشات الزمـان الاول
والصبـا

★

يا ربيعاً من وفـاء وكرم
في بدن
من رأى قبلك دنيا في شيم
في كفـن
خلصت روحك من سجن الألم
والشجن
ومضى للبحر ماء الجـدول
طربـا

★

يا كريم الاصل قد زانك فعلُك

وصفــاتـك

عشت للناس كأن الكل اهلاك

ولداتك

لهمُ كل الذي تحوي وتملـك

وحياتك !

كنت في دنيا الضباب المسدل

كوكبــا

★

عصفت ريـح الردى بالمشعل

فخبـــا

فــاذا كل قصور الامــل

كالهبــا

الشاعر في حفلات تكريمه

الماهدون في المهجر

ألقاها في المـأدبة الكبرى التي أقامها المجلس
الملي في مونتريال ، كندا ، لمناسبة مرور
٤٠ سنة على تأسيسه .

لأربعون لو انها تتكلـــم   لروت لنا قصص العظائم عنكم
لحدثتْنا كيف عن اعشاشكم   طرتم باجنحة المنى إذ طرتم
رم الفراق كظمتم آلامكـم   واخفّ من ألم الفراق جهنم

وبكى الأحبة حولكم وجفونكم

تعصي البكا . حزنُ الجبابر ابكم

أيدٍ تودع موطناً وعشيرة ومطامح خلف البحار تسلّم

ضاقت على أحلامهم تلك القرى

فاخترتم الدنيا الوساع لتحلموا

وغزوتم الافاق لا زاد لكم الا الصبا المتوثّب المتضرم

كالليث ليس له سلاح في السرى

إلا مخالبه الّتي لا تثلم

تتخيلون البحر شُق لتعبروا وانداح بين الشاطين لتسلموا

والدر مخبوءاً لكم في قاعه كي تخرجوه وتغنموا ما شئتم

والموج إذ يطغى ويهدر حولكم

جوقاً لطرد همومكم يترنم

وإذا النجوم تألقت تحت الدجى
خِلتم لأجلكم تضيء الانجم
وحسبتم شُم الجبال سلالماً
نُصبت لكم كي تصعدوا فصعدتم
والشمس منجم عسجدٍ متكشّفٍ
لذوِي الطموح وأنتمُ انتمْ هم
ولكم تلثمت الحقائق بالرؤى
كالارض يغشاها السراب الموهِم
لتطلَّ من أرواحنا أشواقها
فنطوف حول خدورها ونحوّم
لم تقنعوا كالحاملين بأنكم
لكمُ شراب في الحياة ومطعم

لو ان تكون حيـاتكم كحياتهم
عبثـا يموت بـه الوقـار ويعدم
وتأففـاً في الليل وهو منـور وتبرماً في الصبح وهو تبسّم
لو ان يكون تراثكم كتراثهـم قصر عفا أو هيكل مترد
وحديث اسلاف قـد التحفوا الفنـا
فهم سواء في القيـاس وجُرْهُـمُ
من يقترب من امس يبعد عن غد
ويعش مع الموتى ويصبح منهم !
وكرهتم ان تنقضي أيامـكم
شكوى لمن يرثي ومن لا يرحم
أو أن يبيت على الحضيض مقامكم
والدود يزحف فوقـه والأرقم

فنفرتمُ كالنحل ، ما من زهرة
فيها جنى ، إلا وفيها مغنم
في كل شط مارد ، في كل طود
قشعم . في كل واد ضيغم
المجد مطلبكم وانتم سهّد والمجد حلمكمُ وانتم نوّم
لا شيء صعب عندكم حتى الردى
الصعب عند نفوسكم ان تحجموا
يا بضعة من أمة . هي أمة
في ذاتها . ولها طراز مُعلَمُ
فيكم جميع صفاتها وخلالها والروض يحويه عطوراً قمقم
ان الألى عابوا الجهاد عليكم
علكوا مداركهم ولم يستطعموا ..

طلبوا السلامة في القعود ففاتهم
درك الثراء وبعد ذا لم يسلموا !
أولاء دود القز أحسن منهم وأجلّ في نظر الحياة وافهمَ
قالوا كهول قد تصرم عصرهم
ليت الشباب من الكهول تعلموا
ان لم تشيدوا كالاوائل « تدمراً »
أو « بعلبكّ » فانكم لم تهدموا
ولكُم غد وجماله وبهاؤه
ولكم من الامس النفيس القيّم

★

حدثت نفسي والقطار يخبّ بي
عجلان يخترق الدجى ويدمدم

فسألتهـا مستفهماً ، ولربمـا سأل العليم سواه عما يعلم
ما احسن الايام ؟ قالت : يومكم !
والناس ؟ فابتدرت وقالت : انتم
والدور ؟ قالت : دوركم . والمال ؟
قالت : ان احسنه الذي أنفقتم
والحسن ؟ قالت : كل مـا أحببتم
والارض ؟ قالت : أينما استوطنتم
ما كان أكمل يومكم وأتمَّـــه
لو لم يكن في مهـد عيسى مـأتم
وكذا الحيـاة قديمهـا وحديثهـا
ذكرى نُسرّ بهـا وذكرى تؤلم

قف يا قطارنا

ألقاها في المأدبة الكبرى التي أقامتها
مؤسسة وطنية في مدينة كانتون، أوهايو

منذ افترقنا لم أذق وسَنا ... لله ما صنع الفراق بنا
قل للخليّين الهناءُ لكم ... الحب قد خلق العذاب لنا
لم أنس قولتها التي ملأت ... نفسي أسى وجوانحي شجنا
ماذا جنينا كي تفارقنا ... أمَللتنا وسئمت صحبتنا

فأجبتها بلسان معتذرٍ لم تجنِ انت ولا مللت انا
لكن رأيت الماء منطلقاً رياً ، فان هو لم يسرْ أسِنا
والسيف ان طال الثواء به يصدأ ويصبح حده خشنا
والسحب ان وقفت وما هطلت
لم ترو ِ أوديةً ولا قننا
ان الحياة مع الجمود قذى ومع الحراك بشاشةٌ وهنا
لا تعذليني فالقُرى أربي حيث الحياة رغائب ومنى
حيث النجوم تلوح سافرة لم تلتحف ستراً ولا كفنا
والفجر ملء جيوبه أرَج والطير يملأ شدوها الوكُنا
وعلى الربى الاظلال راقصة
ويد النسيم تداعب الغصنا
ويح المدائن ان ساكنها كالميت لم يُطمر ولا دفنا

كم رحت استسقي سحائبها فَهَمتْ ولكن محنةً وضنى
ولكم سهرت فلم أجد قمراً ولكم شدوت فلم أجد أذنا
لو كان يألف بلبل غردٌ قفصاً ، أحبَّ الشاعر المدنا
كره الورى طول المقام بها فاستنبطوا العجلات والسفنا
ولقد ظفرت بمركبٍ لجبٍ
فخرجت أطوي السهل والحزَنا
والشوق يدفعه ويدفعني حتى بلغت المنزل الحسنا

★

قف يا قطار على ربوعهم إن الأحبة يا قطار .. هنا
هذي منازلهم تهش لنا اخطأت .. بل هذي منازلنا
ما حلّ منهم موضعاً أحد إلا وصار لكلّنا وطنا

« سورية » في « كانتن » نغمٌ
عذب ، « ولبنانٌ » شذى وسـنا
ان تنطفئ زهر النجـوم ففـي
هذي الوجوه عـن النجوم غـنى
وإذا الحياة طوت محاسنهـا عني وصـار نعيمهـا محنـا
مثّلتهم في خاطري فـاذا دنيـاي فيها للسرور دنى

★

يا قوم هذا اليوم يومكمـو من ينتهزه ينلْ رضى وثنـا
فلتنبسط ايديكمو كرمـاً السحب انفعها الذي هتنـا
أنا لا أرى مثل البخيل فـتى يضوى ويهزل كلما سمنا
من لا يشيد بماله اثـراً أو يستفيد بمـاله مِننـا

ويعيش مثـل العنكبوت يعشْ
في النـاس مذمومـاً وممتهنـا
فابنوا وشيدوا تكرموا رجـلا
كم قـد سعى من أجلكم وبنى
وطنٌ واهـل لائـذون بكـم
افتخذلون الاهـل والوطنـا ؟
« قَطَنا » بنوكِ اليوم قد نهضوا
فنمجدي ببنيكِ يـا « قَطَنا »

« ميامي فلوريدا »

ألقاها في المأدبة التي أقامها النادي
السوري اللبناني الاميركي في
ميامي فلوريدا تكريماً له .

ا طائر كان في بيداء موحشةٍ   فساقه قدرٌ نحو البساتينِ
بات تسعده فيها بلابلها   حيناً ويسعدها بعض الأحايينِ
ني بأسعدَ حظاً مذ نزلت بكم   يا معشر السادة الغر الميامينِ

فررت مـن برد كانون فقابلني
في أرضكم بالأقاحي شهر كانون
انسام « ايار » تسري في أصائلها
وفي عشياتها أنفـاس « تشرين »
توزع السحر شطراً في مغارسها   وآخر في لحاظ الخرّد العيـ
كل الشتاء ربيعٌ في شواطئها   وكل أيامها عيد الشعانيـ
لكن «ميامي» وان جلّت مفاتنها   لولا وجودكمُ ليست لتُغريني
اني لأشهد دنيا من عواطفكم   أحبُّ عنديَ من دنيا الرياحيـ
وكلما سمعتْ نجواكم أذني   ظننت انيَ في دنيا تلاحيـ
لأنتم النور لي والنور منطمس   وانتم الماء اذ لا ماء يرويـ
أحببتكم حب إنسان لإخوته   إذ ليس بينكمُ فوقي ولا دوني
ان كان فيكم قويٌّ لا يقاهرني
أو كان فيكم ضعيف لا يداجيني

قل لامرئٍ مثل قارون بثروته
انّي امرؤ بصحابي فوق قارون
من يكتسب صاحباً تبقى مودته فهو الغنيّ به لا ذو الملايين
فاختر صحابك وانظر في اختيارهم
إلى الطبائع قبل اللون والدين
ليس الوداد الذي يبقى إلى أبد مثل الوداد الذي يبقى إلى حين
والمرء في هذه الدنيا عواطفه
إن تندرس فهو بيتٌ غير مسكون
وان عاطفةً هذي مظاهرها من عالم الروح لا من عالم الطين
لو فاتني كل ما في الارض من ذهب
ولم تفتني فاني غير مغبون
لو القوافي تؤاتيني شكرتكمُ كما أريد ، ولكن لا تؤاتيني

لا يمدح الورد انسانٌ يقول لـه   يا ورد انك ذو عطرٍ وتلويـن

فاستنطقوا القلب عني فهو يخبركم
فالحب والقلب مكنــون بمكنون

لولا المحبــة صــار الكون أجمعه
طوبى الأفاعي وفردوس السراحــين

اني سأحفظ في قلبــي جميلكــم
وسوف أذكره في العسر واللّــين

خمرة جلّق

ألقاها في الحفلة التكريمية التي أقامتها
له الجالية في مونتريال .

لا تقلقي يوم النوى أو فاقلقي	يا نفس كل تجمّع لتفرّقِ
الله قدّر ان تمس يد الاسى	أرواحنا كيما ترقّ وترتقي
أوفى على الشهب الدجى فتألقت
لولا اعتكار الليل لم تتألقِ

والفحم ليس يضيء ان لم يضطرم
والندّ ليس يضوع ان لم يُحرقِ
لا أضرب الامثال مدحاً للنوى ليت الفراق ويومه لم يُخلق
ما في الوداع سوى تلعثُم ألسن وذهول أرواح وهمّ ٍ مطبق

★

عنّفت قلبي حين طال خفوقه فأجاب — بل لمني إذا لم اخفق
انا طائرٌ قد كان يمرح في الربى
وعلى ضفاف الجدول المترقرق
فطوى الفضاء، مروجه وفضاءه ليزجّ في قفص الحديد الضيق
لا . بل انا ملكٌ صحوت فلم أجدْ
عرشي ولا تاجي ولا إستبرقي

★

هانت معاذيري وضاعت حكمتي

لمّا سمعت حكاية القلب الشقـي

و تعدل الدنيا بنا لم ينتثر   شمْل نظمناه ولم نتفرقِ

★

لّه مونتريالكم ذات الحـلى   ومدينة الطود الأشمّ الابلق

كم وقفةٍ لي عند شاطئ نهرها   لا أستقي منه ، وروحي تستقي

متعلماً منـه التـواضع والنـدى

والصفح عن عبث الجَهول الاحمق

اعطى الحقولَ حياتها ومضى كـأنْ

لم يعطهـا شيئاً ولم يتصـدّق

من كان لا يدري فيقظة زرعها   من فضل هذا الهاجع المستغرق

ضيّعت عند الواعظين سعادتي   ووجدتها في واعظٍ لم ينطق

ملءُ المدائن والقرى آلاؤه ... وهباته ويعيش عيْشَ المملقِ
لولاه لم يخضرّ قاع مجدبٌ ... لولاكمُ شجرُ المنى لم يورق
عرضت محاسنها الحياة عليكم ... فاخذتم بأحبّها والأليق
أنا منكم في روضة معطارةٍ ... من مونقٍ فيها اللحاظ لمونق
العطر يعبق من جميع ورودها ... ما ان مررت بزهرة لم تعبق

★

لله مونتريال كم وجلالها ... هي رومة الصغرى وضرّة جلّق
رقت عليّ نجومها وتواضعت ... حتى لكدت أحسها في مفرقي
فكأنما هي انتم وكأنما ... أرواحكم من نورها المتدفق
رجع الشباب إليّ حين هبطتها ... واليوم اخرجُ من شبابي الريق
سأطير عنها في غدٍ بحشاشة ... مكلومةٍ وبناظر مغرورق
ويغيب عنّي طودها وقبابها ... وقصورها خلف الفضاء الأزرق
وتظلّ صورتها تلوح لخاطري ... بعض الرؤى سلوى وان لم تصدق

الشبابُ أبو المُعجزات

سلام عليكم رجال الوفاءِ والف سلام على الوافياتْ
ويا فرَح القلب بالناشئين ففي هؤلاء جمال الحياة
هم الزهر في الارض إذ لا زهور
وشهبٌ إذِ الشهب مستخفيات
إذا أنا أكبرت شأن الشباب فأن الشباب ابو المعجزات
حصون البلاد وأسوارها إذا نام حراسها والحماة

غدٌ لهمُ وغـدٌ فيهـمُ فيا امسُ فاخرْ بما هو آت
ويا حبذا الامهات اللواتـي يلـدن النوابـغ والنابغات
فكم خلدت امـّـة بيراع وكم نشأت أمة في دواة

★

أنا شـاعر أبـداً تائـق إلى الحسن في الناس والكائنات
أحب الزهور وأهوى الطيور واعشـق ثرثرة الساقيـات
ورقْصَ الاشعة فوق الروابـي وضحك الجداول والقهقهات
تطالع عينـاي في ذا المكان روائع فـاتنـة ساحرات
كأن الفضاء وفيه الطيـور بحورٌ بها سفُنٌ سابحـات
كأن الزهور ترقرق فيهـا سقيط الندى أعين باكيات
ومن بلبـل ساجع لمُغنّ ومن زهرةٍ غضـةٍ لفتـاة

★

فما أجمل الصيف في الخلوات وأروع آياتــه البيّنــات
نضا السّتر عن حسنات الوجود وكانت كأسراره المضمرَات
وأحيــا رغائبنا الذابــلات فعاشت وكانت كأرض موات

ففي الارض سحر ، وفي الجو عطر
فيا للـكريم ويـا للهبـــات
أمامكمُ العيش حــرّ رغيــد
ألا فاغنموا العيش قبــل الفوات

فهرست

صفحة

وطن النجوم	٧
تحية الشام	١١
الشاعر و الكأس	٢١
موكب التراب	٢٤
أين عصر الصبا	٢٩
الصيف	٣١
الغد لنا	٣٥
قنبلة الفناء	٣٩
تلك السنون	٤١
امتنان	٤٧

اسألوها ٥٣
ام القرى ٥٥
من اشتهى الخمر فليزرع دواليها ٥٩
ستعود دنيانا أحب واجملا ٦٣
رؤيا ٦٦
رؤيا ثانية ٦٨
ايلول الشاعر ٧١
يا رفاقي ٧٤
لوس انجيلوس ٧٨
عصر الشبيبة ٨٤
عطش الأرواح ٨٩
بلادي ٩٢
روعة العيد ٩٧
يا الشودتي انطلقي ١٠٠

في قلبك الله ١٠٣
الرأي الصواب ١٠٦
ليس السر في السنوات ١٠٨
اليك عني ١١٠
دودة وبلبل ١١٣
هدية العيد ١١٤
ان الحياة قصيدة ١١٦
ليالي بوسطن ١١٧
صوت من سورية ١٢٠
حكمة المتنبي ١٢٤
انفس العشاق ١٢٦
روحي فداك ١٢٨
لو ١٣٠
مقلتان ١٣٢

فردوسي ١٣٣
ثقيل ١٣٤
وداع ١٣٥

تحية الشاعر

في يوبيل شكيب ارسلان ١٤١
اخو الورقاء ١٤٤
شاعر الدير ١٤٨
لا يدرك الهرم النجوم ١٥٢
بنت القفر ١٥٦
تلك المنازل ١٦٢

دمعة الشاعر

الشاعر ١٦٩
ما زال في الأرض حياً ١٧٤

يا قائد القوم ١٧٨
ليتهم عرفوه ١٨٢
سكت الشادي وبح الوتر ١٨٩
لم يهدم الموت إلا هيكل الطين ١٩٤
ريح الردى ١٩٨

الشاعر في حفلات تكريمه

الماهدون في المهجر ٢٠٥
قف يا قطار بنا ٢١٢
ميامي فلوريدا ٢١٧
ضرة جلق ٢٢١
الشباب ابو المعجزات ٢٢٥

جواد ـــ العلوم